الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة الإفريقية احمد دراية – أدرار-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

الرقم التسلسلي.....

رقم التسجيل.....

جمعية الإتحاد والترقي ودورها في تركيا الحديثة (1889م - 1918م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبين:

- ✓ البشير سروطي
- ✓ علي العايبي

إشراف الأستاذ:

☜ مبارك جعفري

الموسم الجامعي : 2013 - 2014م

الموافق ل 1434-1435هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة الإفريقية احمد دراية – أدرار-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

الرقم التسلسلي.....

رقم التسجيل.....

جمعية الإتحاد والترقي ودورها في تركيا الحديثة (1889م - 1918م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبين:

- ✓ البشير سروطي
- ✓ علي العايبي

إشراف الأستاذ:

☜ مبارك جعفري

الموسم الجامعي : 2013 - 2014م

الموافق ل 1434-1435هـ

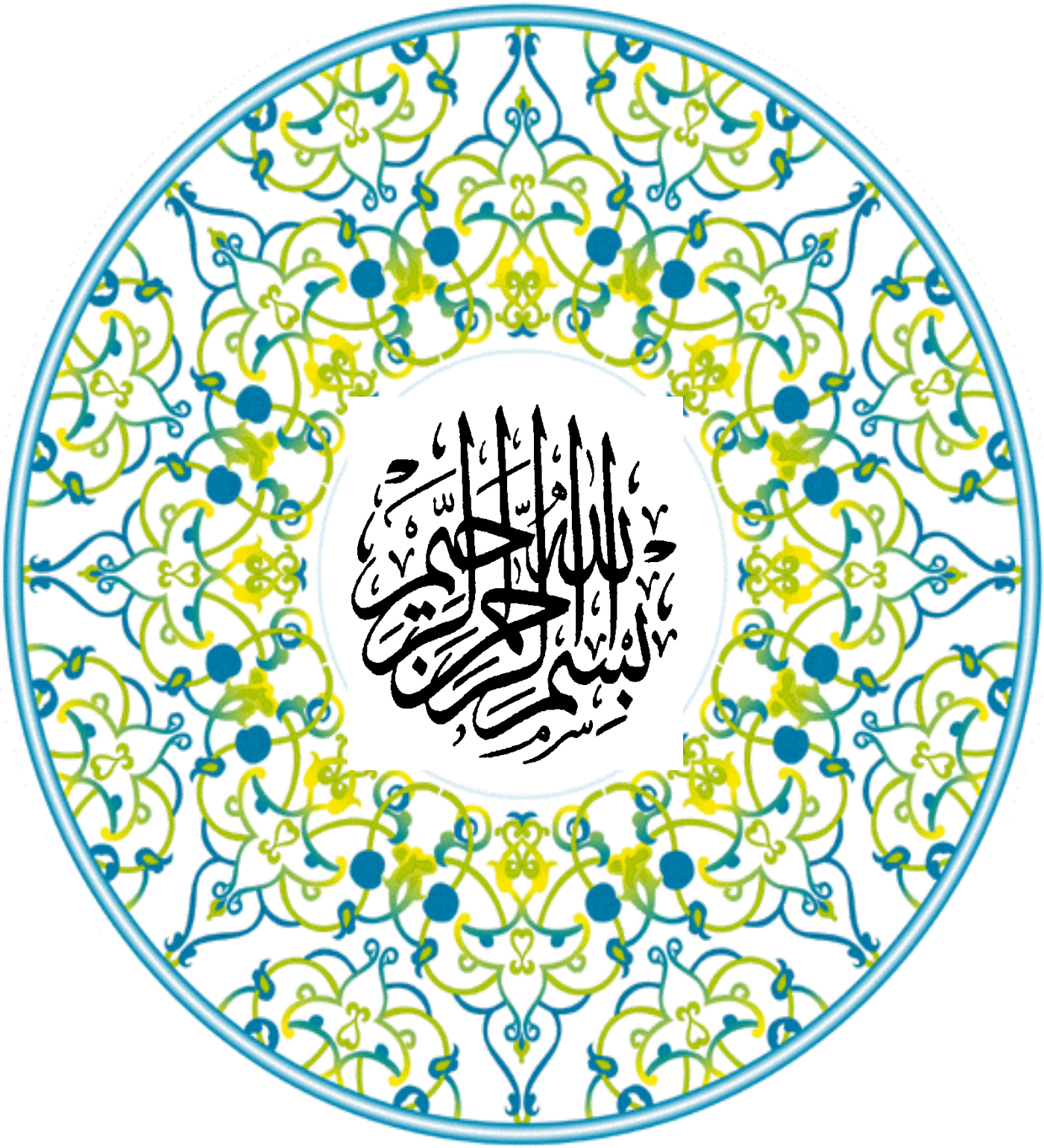
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى التي جاهدت وبذلت الغالي والنفيس من أجل إسعادي.

إلى الذي بذل سعيه لسد جوعي وحاجتي.

إلى أختي سهام وزوجها أعانه الله يعقوب سماي.

إلى أخي الكبير محمد رفعت طيب الله سعيه.

إلى إخوتي يمينة و إبراهيم و الكتكوت يوسف.

إلى الأستاذ جعفري مبارك الذي أفادنا بتوجيهاته.

إلى الصديق الغالي موسى بلابل أعانه الله وسدد خطاه.

إلى كل الأصدقاء الذين أحبوني وساندوني.

سروطي البشير

© Ladie Lynn
http://ladielynn.com

الإهداء

أستهل هذا المقام بالثناء على المنعم عز وجل

وأصلي على حبيبنا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأنعم عليهما بالصحة والعافية.

إلى إخوتي وإلى كل الأقارب والأصدقاء.

العايبي علي

شكر وعرفان

نتقدم بالشكر الجزيل بعد توفيق من الله وحسن عونه إلى الأستاذ المشرف مبارك جعفري، الذي قدم لنا النصيحة والمساعدة .

وكما نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث، ونخص بالذكر أساتذتنا الكرام الذين أفادونا بنصائحهم، وإلى إدارة قسم التاريخ بجامعة أحمد دراية كما نوجه تحياتنا إلى موظفي دور الكتب والمكتبات العمومية.

كما نشكر كل الذين أفادونا بمعلومات تخص الموضوع، ونخص بالذكر الأستاذ أحمد بلعجال و الأستاذ زقب عثمان .

إلى كل الذين قدموا لنا يد العون فليتقبلوا منا جزيل الشكر والامتنان.

مقدمة

مقدمـــــــة

لاتزال الدراسات الحديثة والمعاصرة الخاصة بتاريخ الدولة العثمانية عموما وتاريخ جمعية الاتحاد والترقي على وجه الخصوص، في امس الحاجة الى البحث والموضوعية وذلك لاعتبارات تاريخية فرضتها تلك المرحلة، ولاجل ذلك حاولنا دراسة هذا الموضوع بما اتيح لنا من وثائق وكتابات، واستغلال شهادات صانعي الحدث الامر الذي فتح لنا اطر جديدة للبحث العلمي، كفيلة باعادة النظر بكل موضوعية في دور ونشاط "جمعية الاتحاد والترقي" في تركيا منذ نشاتها سنة1889م الى غاية حلها في 1918م .

وتكمن اهمية دراسة مثل هذه المواضيع:

- لانها تسلط الضوء على احد الجوانب الهامة والحساسة من تاريخ الدولة العثمانية، والذي اسهم بشكل جلي في انهاء دور الخلافة العثمانية، وبداية مرحلة جديدة من تاريخ تركيا الحديثة.
- ارتأينا بهذا العمل ابراز اهم مجريات هذه الفترة، فجاء هذا البحث لاستخلاص النتائج التي اسفر عنها نشاط جمعية الاتحاد والترقي لتحقيق اهدافها في الوصول الى السلطة، بالاضافة الى استرتيجية عملها وماترتب عنها من نتائج اضرت بالدولة، ساهمت بشكل كبير في انهاء دور الخلافة العثمانية.
- التحري عن مدى فعالية رد السلطات الحاكمة التقليدية في الدولة على السياسة التي اتبعتها جمعية الاتحاد والترقي في سبيل الوصول الى سدة الحكم.

لقد دفعتنا جملة من العوامل الى اختيار هذا الموضوع بالذات دون غيره من ابرزها :

- ان اغلب الدراسات التي تناولت فترة النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين من تاريخ الدولة العثمانية وعوامل تداعيها ركزت على جوانب ضيقة من تاريخها، ولم توضح دور جمعية الاتحاد و الترقي في ذلك، ومن هنا كانت رغبتنا في المساهمة في الكشف عن بعض الامور المتعلقة بالادوار التي لعبتها هذه الجمعية خاصة منها السياسية.

- ان اهتمامنا بموضوع الدولة العثمانية خاصة، دون غيره من المواضيع، كان من اجل تسليط الضوء على على جوانب من حقيقة هذه الجمعية وما لعبته بالتعاون مع العديد من الاطراف في خدمة المشاريع الصهيونية .
- رغبتنا في الكشف عن بعض الاساليب التي انتهجتها جمعية الاتحاد و الترقي اثناء فترة حكمها للدولة العثمانية، بعد عزلها للسلطان عبد الحميد الثاني .
- اطلاعنا على بعض الدراسات السابقة، كدراسة الاستاذة ميمونة حمزة المنصور بعنوان : الدولة العثمانية حقائق و مواقف، والتي تناولت حيزا واسعا منها في الحديث عن عوامل ظهور جمعية الاتحاد والترقي، والادوار التي لعبتها في تركيا الحديثة، فكانت رغبتنا في دراسة حقيقة هذه الجمعية.

ولعل السؤال الجوهري الذي سنحاول الاجابة عليه :

ماهي حقيقة جمعية الاتحاد و الترقي، والدور الذي لعبته في تاريخ تركيا الحديث ؟

تهدف هذه الاشكالية الى البحث عن طبيعة جمعية الاتحاد و الترقي، وكذا تطورها ووصولها الى الحكم ، ومن ثم السياسات التي انتهجتها في حكم البلاد ، وهي اشكالية تطرح العديد من التساؤلات والتي من ابرزها :

- ما هي طبيعة جمعية الاتحاد والترقي؟
- ماهي اهم معالم نشاطها قبل وصولها للحكم؟
- ما طبيعة علاقاتها بمحيطها العام وكيف استطاعت استغلاله حتى تصل الى الحكم ؟
- ما طبيعة السياسية التي انتهجتها جمعية الاتحاد والترقي حتى تمسك بزمام امور الحكم؟
- ماهي ابرز الشخصيات و المؤسسات الفاعلة التي سعت لتجسيد هذه السياسةعلى ارض الواقع؟
- اين تكمن علاقة جمعية الاتحاد و الترقي بمحيطها الدولي بما فيها الماسونية العالمية والسياسة الاستعمارية الغربية ؟
- ماهي ابرز الادوار التي لعبتها جمعية الاتحاد والترقي في تاريخ تركيا الحديث وماهي ابرز انتكاساتها؟

ولقد اعتمدنا في سبيل دراسة هذا الموضوع على عدة مناهج كان الغرض منها تحليل المادة التاريخية وفق ماتقتضيه المنهجية العلمية ويمكن ابراز اهمها في الاتي:

اولا: المنهج التاريخي الوصفي:الذي يسمح لنا بعرض الوقائع والاحداث التاريخية، ووصفها وصفا كرونولوجيا .

ثانيا:المنهج التحليلي: الذي يساعدنا في تحليل المادة الخبرية وتفسيرها حسب كل مرحلة من مراحل البحث .

وقد صادفتنا في غمار بحثنا هذا عدة مصاعب يمكن ابراز اهمها في الاتي:

- عدم عثورنا على دراسات وافية تناولت هذا الموضوع بالتحليل الكافي وهو ماصعب علينا عملية البحث وربط الوقائع والاحداث.
- ورود مجموعة من المصطلحات الحاملة لمعاني تحمل في طياتها شحنة من الافكار التي تهدف الى المغالطة، وطمس الحقائق، مما جعلنا نتحفظ على كثير منها.
- صعوبة قراءة الوثائق الواردة في الكتب المكتوبة باللغة الانجليزية وكذلك شان الوثائق المكتوبة بالعربية، حيث اللغة اقرب الى اللغات الدارجة والخط مكتوب بالرسم العثماني .

وعلى الرغم من كل هذه الصعوبات تمكنا بتوفيق من الله عز وجل من التغلب عليها .

لقد تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا وهذا يعود الى زخم الاحداث التي تميزت بها الفترة التي ظهرت بها جمعية الاتحاد والترقي ومن اهمها:

* مصادر البحث: منها المذكرات الشخصية لبعض الفاعلين في فترة الدراسة، نذكر اهمها:

01- مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني: المحققة من طرف محمد حرب والتي تناولت تفاصيل مهمة عن فترة الدراسة، باسلوب جيد، يهدف الى توضيح جوانب عديدة حول عصر السلطان عبد الحميد الثاني وموقفه من جمعية الاتحاد والترقي، وتصحيح الكثير من المغالطات التي اكتنفت هذه المرحلة الحساسة .

02- كتاب خواطر النيازي:وهو عبارة عن سيرة ذاتية اورد فيها صاحبها حقائق في غاية الاهمية عن تفاصيل الانقلاب الدستوري الاول والثاني، وخلع السلطان عبد الحميد وذلك لان نيازي باشا كان من مؤسسي جمعية الاتحاد والترقي وصانعي تاريخها، كما كان من بين الثلاثة الذين تولوا حكم البلاد بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني.

* المراجع :ومن ابرزها:

01-كتاب تاريخ الدولة العلية العثمانية لصاحبه محمد فريد بك المحامي،الذي حققه الدكتور احسان حقي وقد عالج هذا الكتاب جوانب مهمة تتعلق بجمعية الاتحاد والترقي،واسرارا دقيقة عن خلع السلطان عبد الحميد الثاني وسياسة الاتحاديين في حكم البلاد،لكن كان فيه بعض التحامل الغيرمبرر على السلطان عبد الحميد الثاني وحكمه.

02-كتاب في اصول التاريخ العثماني لصاحبه الدكتور احمد عبد الرحيم مصطفى الذي حوى معلومات مهمة افادتنا في بحثنا،ويتميز هذا الكتاب بانه عرض الحقائق باسلوب غاية في البساطة،ولكنه كان هادفا جدا بحيث تضمن نقدا بناءا لجوانب عديدة من تالريخ جمعية الاتحاد والترقي، وما عرفته تركيا الحديثة في عهدهم من مصاعب كثيرة .

03-كتاب كيف سقطت الدولة العثمانية لصاحبه الدكتور سليمان بن صالح الخراشي الذي عرض فيه اهم العوامل التي ساهمت في سقوط الخلافة العثمانية باسلوب فيه كثير من النقد حاول فيه صاحبه معالجة الكثير من القضايا التي تهم بحثنا فقد افرد فيه جزءا كبيرا في الحديث عن جمعية الاتحاد والترقي وابرز فيه فشل هذه الاخيرة في حكم البلاد وماحصل لتركيا الحديثة في عهدهم من مصائب.

وفيما يتعلق بخطة الدراسة فقد احتوت على مقدمة واربعة فصول، في كل واحد منها ثلاثة او اربعة مباحث بالاضافة الى خاتمة وملاحق وثبت للمصادر والمراجع والفهارس:

- تناولت المقدمة اهمية الموضوع والاسباب التي دفعتنا الى اختياره والاشكالية بالاضافة الى العناصر الاخرى.
- وفي الفصل التمهيدي عرضنا فيه الحركة القومية ودورها في تركيا الحديثة، بحيث ناقشنا فيه كيف كان لهذه الحركة الدور البارز في ظهور الجمعيات المعارضة لحكم السلطان عبد الثاني،والتي كان من ابرزها جمعية الاتحاد والترقي موضوع بحثنا.
- وفي الفصل الاول تناولنا فيه تاسيس جمعية الاتحاد والترقي والذي ابرزنا فيه الظروف التي تاسست فيها كما عرضنا فيه بعض الجوانب عن حقيقة هذه الجمعية خاصة في مستهل بداية نشاطها مابين (1889م-1908م)
- اما في الفصل الثاني : فقد تناولنا فيه ابرز الظروف التي اندلعت فيها الثورة ضد الحكم الحميدي ، وكيف وصل الاتحاديون للحكم ، وما لاقوه من صعاب في بداية حكمهم ، وكيف تمت الاطاحة بحكم عبد الحميد
- وفي الفصل الثالث ، ابرزنا فيه اهم معالم سياسة الاتحاديين في حكم البلاد ، سواء الداخلية او الخارجية ، واهم انعكاسات تلك السياسات على الوضع العام للدولة العثمانية .

وقد انهينا البحث بخاتمة استعرضنا فيها اهم النتائج المتوصل اليها .

الفصل التمهيدي:الحركة القومية ودورها في تركيا الحديثة

المبحث الأول:عوامل ظهور الحركة القومية في تركيا الحديثة

المبحث الثاني: اجتماع باريس وظهور حركة العثمانيين الجدد1865م

المبحث الثالث: نامق كمال ودوره في بعث النشاط القومي بتركيا

المبحث الرابع: دور الحركة الماسونية في تركيا الحديثة

الفصل التمهيدي:الحركة القومية ودورها في تركيا الحديثة

المبحث الأول:عوامل ظهور الحركة القومية في تركيا الحديثة

لقد تظافرت عدة عوامل عجلت في ظهور الجمعيات والحركات السرية ذات طابع قومي، والتي من بين أهمها جمعية الإتحاد والترقي، ولعل ابرز تلك العوامل:

أولا- توفر المناخ الملائم: وجدت الحركات القومية مناخا ملائما مساندا لفكرة القومية، بسبب الضعف الذي أصاب أجهزة الدولة والاعتداءات المتكررة من الدول الأوروبية التي تواصلت ضدها خاصة خلال القرنيين 18م و19م[1]، وخلال النصف الثامن من القرن التاسع عشر بدأت تظهر مؤلفات تدعو لإحياء الروح الوطنية على أسس تركية مثل كتاب " توكين ألب" وكتاب "قوم جديد وتاريخ المستقبل"[2]، وقد روجت هذه المؤلفات لفكرة القومية ،"إن نمو الروح القومية التركية جعل كلمة تركي تستعمل للمرة الأولى بنوع من الاعتزاز كما بدأت صفة تركي تحل محل عثماني، كما شاع استعمال كلمة تركستان وانكماش مدلول مصطلح عثماني، وأصبح يشار إلى الأناضول باعتبارها وطن الأتراك وللمرة الأولى تجرى الإشادة بفلاحي الأناضول الأتراك وبلغتهم باعتبارهم القوة الحقيقية للدولة التركية"، كما أن الأوضاع الدولية ونجاح عدد من القوميات في تحقيق وحدتها عمل على تبلور الفكرة القومية التركية خاصة في وجود من يدعمها من أصحاب رؤوس الأموال[3].

ثانيا- تنامي المعارضة من حكم عبد الحميد الثاني: كان حكم عبد الحميد(انظر إلى الملحق01) يتميز بعداء الغرب وبالحكم الاستبدادي، إن لم يكن أكثر فترات التاريخ العثماني في العصر الحديث استبدادا ونزوعا إلى المركزية، ولكن هذا الاستبداد وهذه المركزية كان من مستلزمات الرغبة في المحافظة على وحدة الإمبراطورية[4]، كما أن الظروف التي أحاطت بتوليه العرش وعدم ثقته في نزاهة وكفاءة ساسة الباب العالي

[1] -ميمونة حمزة المنصور:**تاريخ الدولة العثمانية**،ط1 ،دار الحامد،عمان،2008،ص133.
[2] -نفسه،ص141.
[3] - إسماعيل احمد ياغي:**الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**،(ب ط)،مكتبة العبيكان،الرياض،1995،ص107
[4] -احمد عبد الرحيم مصطفى:**في أصول التاريخ العثماني** ،ط 3،دار الشروق ،القاهرة،2003،ص240

والأزمات الداخلية والخارجية التي ألمت بالدولة ؛ مما دفعه إلى تركيز السلطة في يديه بالتدريج وصبغ الإدارة بطابع الحكم المطلق[1].

لقد تألمت العديد من الأطراف لسياسية القمع التي اتبعها عبد الحميد خاصة وأنهم كانوا على صلة بالأفكار الغربية، مما جعلهم ينفرون من استبداد الحكم وجاسوسيته وتعصبه وكذا نفورهم من التدخل الأجنبي في شؤون البلاد، وكان هؤلاء الأحرار وطنيون عثمانيون ونقاد لما كان يتمتع به أبناء الصفوة الحميدية وأقاربهم من نفوذ[2]، كما أن السلطة المطلقة حدت من حسن تطبيق العدالة وضيقت على حركت النشر والحريات، فان جماعة الأتراك الشبان المنفيون في الخارج أخذوا يصدرون صحفا في فرنسا وسويسرا وبريطانيا ومصر بوجه خاص[3]، وقد صدرت الأوامر للمعلمين بان لا يخرجوا عن النص وإلا تعرضوا للعقاب [4] .

ثالثا- تزايد تدفق الأفكار الغربية : كان الشباب العثماني المثقف في النصف الثاني من القرن التاسع عشر قد تأثر بأفكار الثورة الفرنسية التي حققت حكم ديمقراطي في فرنسا، واتت بأفكار القومية والعلمانية والتحرر من حكم الفرد[5]،وكذلك تأثروا بالحركة القومية الايطالية التي قادها "ماتزيني"بنظمها وخلاياها[6]، ورغم سياسة عبد الحميد لمنع تدفقها داخل الدولة، إلا انه تزايد تسللها إلى داخل الدولة العثمانية فازداد التعرف على الغرب والفكر الحديث، وبالأخص في مجالات العلوم والأدب، وواصلت الصحف كتاباتها الأدبية وترجمة الأدب الفرنسي، وقد أدى ذلك إلى ازدياد عدد القراء من المسلمين بفضل التوسع في إنشاء المدارس[7]، فالاحتكاك بالغرب والتأثر بالأقطار الغربية كان نتيجة لازدياد حركة السفر والتنقل من وإلى أوروبا لتلقي العلم، كما ازدادت البعثات الأوروبية في المدن العثمانية واستعانت الدولة في مرحلة الإصلاحات بالفرنسيين في المدارس والجيش فجرى بالتدريج انتشار الأفكار الليبرالية[8]، وازدياد حجم الطبقة التي ترغب في الإصلاح مما

---

[1] -نفسه،ص241.
[2] -إسماعيل احمد ياغي،المرجع السابق،ص258.
[3] -احمد عبد الرحيم مصطفى،المرجع السابق،ص259.
[4] -نفسه،ص259.
[5] -علي محمد الصلابي: **الدولة العثمانية**،ط1،دار التوزيع والنشر الإسلامي،القاهرة،2001 ،ص732.
[6] -عيسى الحسن:**الدولة العثمانية**،ط1،الأهلية للنشر والتوزيع،بيروت،2009،ص.335.
[7] -إسماعيل احمد ياغي،المرجع السابق،ص205.
[8] -ميمونة حمزة المنصور،المرجع السابق،ص132.

جعلها تسعى لتطبيقها بشتى الأساليب[1]، وقد أسهم المثقفون الأتراك بنشر الأفكار القومية التركية في أوساط الطلبة وأسهموا في ظهور جمعية الاتحاد والترقي فيما بعد[2] .

رابعا- تعدد القوميات داخل الدولة: أدى تعدد القوميات لدى المجموعات غير التركية إلى ازدياد التذمر ضد السلطة الحاكمة، فانتشرت لدى بعض المثقفين العرب وبالأخص في الشام وفي أوساط الألبانيين في غربي البلقان، فكرة تحقيق قوميتهم، في حين تطلع يونانيو مقدونيا وكريت إلى الاتحاد مع إخوانهم في بلاد اليونان المستقلة التي كانت تشجع هذه الحركة[3]، فتحركت الآمال القومية لدى المجموعات المسلمة من غير الأتراك في داخل الإمبراطورية كل ذلك أدى إلى نمو الشعور بالكيان التركي، وظهور القومية التركية ومما ساعد على ذلك أن عددا من الأوروبيين المتخصصين في الدراسات التركية بدؤوا يكتشفون ماضي الأتراك، والدور الحضاري الكبير الذي لعبوه في آسيا الوسطى، ودور لغتهم وثقافتهم في التاريخ[4]؛ فقد رفضت اغلب المجموعات الواقعة تحت سلطة الدولة العثمانية فكرة الوقوع تحت حكمها والاصطباغ بصبغتها، كما رفض القوميون من أبناء الأقليات قبول المساواة أمام نجاح حركة الوحدة الايطالية والألمانية[5]، فتطلع البلغار إلى ضم مقدونيا في حين عملت جماعة في داخل بلغاريا ذات الاستقلال الذاتي على رفع لواء الثورة ضد السلطان وكذلك الحال بالنسبة للأرمن[6].

خامسا- حركة التنظيمات ونتائجها: أدت التنظيمات إلى هدم النظام الإقطاعي، مما أدى إلى توفر قدر من الانسجام الاقتصادي والاجتماعي كان مفقود في ظل الإقطاع الذي جزء المجتمع [7]، وقد ساعد ذلك في إفساح المجال لظهور الرأس مالية التي ارتبطت بنمو الطبقة الوسطى، ولقد انتمى اغلب المثقفون لهذه الطبقة وهم الذين اتجهوا نحو قيادة الحركة

---

[1] -نفسه.
[2] -إسماعيل احمد ياغي،المرجع السابق،ص207.
[3] -احمد عبد الرحيم مصطفى،المرجع السابق،ص258.
[4] -نفسه،ص261.
[5] -إسماعيل احمد ياغي،المرجع السابق،ص261.
[6] -احمد عبد الرحيم مصطفى،المرجع السابق،ص158.
[7] -ميمونة حمزة المنصور،المرجع السابق،ص133.

القومية، فسعت للتخلص من الإقطاع وتنمية التجارة، فهي طبقة علمانية في تفكيرها تسعى لتحقيق الحرية الفردية ونظام الحكم على النمط الغربي[1].

إن حركة التنظيمات أحدثت تطورا نسبيا داخل الدولة، لكن وعلى الرغم من التقدم المادي والثقافي الذي شهده عصر عبد الحميد الثاني فان المعارضة انطلقت من مصدرين منفصلين هما:الأحرار العثمانيون والعناصر القومية لدى المجموعات غير التركية[2].

فقد أفرزت التنظيمات انفجار تعليمي قد أنتج مئات من البيروقراطيين والأطباء والضباط والكتاب.

المبحث الثاني: اجتماع باريس وظهور حركة العثمانيون الجدد(1865م)

أولا- تأسيس حركة العثمانيون الجدد: في عام 1865م اجتمع ستة من الشباب العثمانيين المثقفين في حديقة في ضواحي استانبول تسمى غابة "بلغراد"[3]، وتحدث هؤلاء الشباب في موضوعات سياسية وخرجوا بفكرة تكوين جمعية سرية على نمط جمعية"ايطاليا الفتاة"[4]، التي أسسها الزعيم الايطالي ماتزيني عام 1831م، أطلق هؤلاء على جمعيتهم هذه "اتفاق الحمية"[5]، ومن ضمن هؤلاء الشبان الشاعر الذي أصبح فيما بعد واسع الشهرة "نامق كمال"*(انظر الى الملحق02)[6]، وكان في تلك الفترة "مصطفى باشا"** الأمير المصري الذي نازع "فؤاد باشا" الرغبة في تولي عرش مصر، وفي فرنسا أعلن الأمير انه ضمن التيار المنادي بالدستور في الدولة العثمانية[7]، والتحق ثلاثة من الإعلاميين الثوريين العثمانيين هم:نامق كمال ،"محمد ضياء" و علي السعاوي بالأمير المصري "مصطفى

---

[1] -نفسه.
[2] -احمد عبد الرحيم مصطفى،المرجع السابق،ص258.
[3] -علي محمد الصلابي،المرجع السابق،ص132.
[4] -عيسى الحسن ،المرجع السابق،ص335.
[5] -علي محمد الصلابي،المرجع السابق،ص735.
*أديب وصحفي وسياسي تركي شهير،له مؤلفات عديدة:(المنثور والمنظوم والأوراق المبعثرة)،توفي عام1888.
[6] -عيسى الحسن،المرجع السابق،ص335.
**أبوه إبراهيم باشا حفيد محمد علي باشا،تقلد عدة وزارات،غادر إلى باريس عام1868وقدم الدعم المادي والمعنوي لأعضاء جمعية تركيا الفتاة،توفي عام1875.
[7] -علي محمد الصلابي، المرجع السابق،ص733.

فاضل" في باريس وكونوا منظمة أسموها العثمانيون الجدد[1]،أو العثمانيون الشبان وأطلق عليها الأوربيون اسم "تركيا الفتاة"، اتخذت من بلاغة الأدباء الذين تألفت منهم سلاحا رئيسيا لها [2]، كان هدفها ترويج الأفكار الجديدة[3].

ثانيا- أهم مبادئ الحركة: تمثل هذه الجمعية حركة قومية علمانية تستند على قطاع المثقفين، واستهدفت تحقيق أربعة مبادئ هي :الحرية الفردية، قيام النظام الدستوري، القضاء على الإقطاع، والتحرر من السيطرة الأجنبية[4].

ورأوا أن العمل لابد أن يكون في شكل تعريف الشعب بحقوقه السياسية وحصوله عليها، وبالتالي فان رغبة الشعوب النصرانية في الاستقلال بمناطقها عن الدولة لن تجد لها مايبررها من تدخل أجنبي بحجة مساندة الأقليات الدينية[5]، ويعد قيامها دليل على عزم الطبقة المثقفة في الدولة العثمانية على إيجاد قوة من العناصر الوطنية تفرض الإصلاح [6]، وكانوا يرون أن إنقاذ الدولة من حالة التردي التي وصلت إليها يكون بإيجاد نظام سياسي ديمقراطي[7]، وكان لهذه الجمعية اليد الطولة في عزل السلطان عبد العزيز وتولية السلطان مراد الخامس مكانه ثم عزله وتعيين السلطان عبد الحميد الثاني على عرش الخلافة.

ثالثا- مدحت باشا ودوره في دعم الحركة القومية:

1-إعلان الدستور وتولية مدحت صدر أعظم: لما تولى السلطان "عبد الحميد الثاني" عرش الخلافة اصدر أمره بتعيين "مدحت باشا"*(انظر الملحق03) صدرا أعظم في 21ديسمبر1876م بدلا عن "محمد رشيد باشا"[8]، ثم أعلن في 23ديسمبر1876م الدستور

---

[1] -عيسى الحسن،المرجع السابق،ص336.

[2] LEWISB.;**THE EMERGENCE OF MODERN TURKEY**,OSCFORD,LONDON,1962,PP152-174-

[3] -IBID,P174

[4] -محمد سهيل طقوش:**تاريخ العثمانيين**،(د ط)،دار النفائس،بيروت،2008،ص506

[5] -علي محمد الصلابي،المرجع السابق،ص733

[6] -محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص506

[7] -LEWIS.B.IBID,P160

*من أعضاء تركيا الفتاة الباريزين،تقلد عدة مناصب في أنحاء الدولة العثمانية منها تقلده منصب الصدارة العظمى، في عهد عبد الحميد الثاني.

[8] -سليمان بن صالح الخراشي:**كيف سقطت الدولة العثمانية**،ط1،دار القاسم،الرياض،1420ه،ص ص 33-34

الذي تضمن الحريات المدنية وينص على مبدأ الحكومة البرلمانية[1]، واحتوى على 119 مادة، وأمر بنشر هذا القانون في جميع أنحاء الدولة ومباشرة العمل به، وقد أعلن القانون الأساسي بالأستانة، وقرئ في مجمع حافل يوم23ديسمبر1876م[2]، ووفق هذا الدستور كان البرلمان يتكون من مجلسين:مجلس النواب (المبعوثان)ثم مجلس الأعيان أو الشيوخ.

2-علاقة مدحت باشا بالماسونية: إن مدحت باشا كان من يهود "الدونمة"*، روجت له الدعاية الماسونية في أنحاء الشرق والغرب على انه البطل العظيم حامل لواء الإصلاح والحرية في السلطنة العثمانية، وسمته أبو الدستور، وسخرت له الماسونية أبواب دعايتها من صحف ومجلات وإذاعات، ووصل بذلك إلى أعلى الرتب[3]، وقد أسس مدحت باشا بالتعاون مع الماسونية ويهود الدونمة عدة جمعيات سرية ضد "السلطان عبد الحميد الثاني"**، ومن بينها دعمه لتأسيس جمعية العثمانيين الجدد التي حملت نفس شعارات الماسونية[4]، وقد حمل على عاتقه مسؤولية الدفاع عن مبادئ الحركة، فبدأ يروج لأفكارها وبعد ذلك أخذ يدس ويخرب كما تملي عليه يهوديته وماسونيته، إلى مساوئ الحكم وخاصة حكم السلطان عبد الحميد الثاني عدو الماسونية الأكبر الذي لم يترك ثقبا من بصيص أمل اليهود في فلسطين إلا سده[5].

وتورد بعض المراجع أن لمدحت باشا وبالتعاون مع يهود الدونمة والماسونية العالمية وبدعم من الدول الأوروبية دور في تأسيس جمعية الاتحاد والترقي فيما بعد التي حملت لواء الماسونية وجعلت مقرها في "سالونيك"***[6].

---

[1] -محمد حرب:**السلطان عبد الحميد الثاني**،ط1،دار القلم،دمشق،1990،ص178

[2] -سليمان بن صالح الخراشي،المرجع السابق،ص34.

*كلمة تركية تعني المرتد والزنديق،وهي علم على جماعة من اليهود هاجرة من الأندلس،واستقرت في الدولة العثمانية،وهم من أتباع اليهود ساباتاي زفي (اليهود المزيف).

[3] -عيسى الحسن،المرجع السابق،ص294.

**هو السلطان الرابع والثلاثين من السلاطين العثمانيين،وهو من أبرزهم توفي في 10فبراير1918م.

[4] -إسماعيل احمد ياغي،المرجع السابق،ص295

[5] -عيسى الحسن،المرجع السابق،ص294.

***مدينة رومية قديمة جدا ،تقع جنوب بلاد مقدونيا على بحر الأرخبيل،كانت تسمى تزما ثم أطلق عليها اسم تسالونيك ثم حرف إلى سالونيك

[6] -إسماعيل احمد ياغي،المرجع السابق،ص287

3-عزل السلطان عبد الحميد لمدحت باشا: تعرض السلطان عبد الحميد الثاني في بداية حكمه إلى استبداد الوزراء واشتداد سياستهم التغريبية، بقيادة جمعية العثمانيين الجدد، والتي كانت تضم النخبة المثقفة التي تأثرت بالغرب، والتي كانت الأيادي الماسونية تجندها لخدمة أهدافها[1]، وقد بلغ من استبداد الوزراء بالحكم أن كتب مدحت باشا وهو في مقام الرئاسة لنخبة العثمانيين الجدد، إلى السلطان عبد الحميد الثاني في أول عهده بالعرش 1877م :"لم يكن غرضنا من إعلان الدستور إلا قطع دابر الاستبداد، وتعيين مالجلالتكم من الحقوق وما عليها من الواجبات، وتعيين وظائف الوزراء وتامين جميع الناس على حريتهم وحقوقهم ..."[2].

وما لبث السلطان عبد الحميد أن عزله من منصبه في 05فبراير1877م، حيث تبين له انه كان يؤيد جمعية تركيا الفتاة ويعمل على نشر أفكارها، وأنه كان على صلة بالانجليز، بالإضافة إلى انه كان يسعى لعزله وإعادة أخيه مراد إلى السلطة، وأيضا كان ينادي بفصل الدين عن الدولة وأسندت الصدارة إلى "ادهم باشا"[3].

رابعا- موقف السلطان عبد الحميد الثاني من نشاط جمعية العثمانيين الجدد: لجا السلطان عبد الحميد الثاني إلى الرقابة والبوليس والجوسسة والنفي لإسكات المعارضة، فصادر الصحف واخضع المدارس التبشيرية للرقابة وحرم على المسلمين الالتحاق بها، كما اخضع مدارس العثمانيين الجدد للرقابة، وكذلك الاجتماعات العامة، وفرض رقابة مستمرة على المنفيين الأتراك خاصة أعضاء الجمعية السرية بواسطة السفرات العثمانية في الخارج[4].

وبعدما وجد السلطان عبد الحميد الثاني أن جماعة العثمانيين الجدد بقيادة مدحت باشا تمارس ضغط متواصل لقبول أفكارها، وأجبرته على دخول الحرب العثمانية الروسية، عمل على تشتيت أعضاء هذه الجمعية، فبدأ بنفي كبيرها وهو الصدر الأعظم مدحت باشا [5]، وقدم السلطان وصف لمدحت باشا وغيره من الأحرار في مذكراته حيث قال:"ومن

---

[1] -LEWIS.B.IBID,P301
[2] -عيسى الحسن،المرجع السابق،ص301
[3] -سليمان صالح الخراشي،المرجع السابق،ص35
[4] -إسماعيل احمد ياغي،المرجع السابق،ص ص204-205
[5] -علي محمد الصلابي،المرجع السابق،ص735

المعروف أن أحرار ذلك العهد من شعراء وأدباء اجتمعوا مساء يوم صدور مرسوم القانون الأساسي في قصر مدحت باشا، لا ليتحدثوا في أمور الدولة ، بل في أمور السكر والعربدة وهم يحتسون الخمر، ومدحت باشا يدمن الخمر منذ شبابه..."[1].

المبحث الثالث: نامق كمال ودوره في بعث النشاط القومي بتركيا

أولا- شخصية نامق كمال وتأثيرها:

يقول عنه السلطان عبد الحميد في مذكراته:"يعد "نامق كمال" من بين الذين لم ينالوا مني حقهم كاملا...كان كمال بيك أكثر من لفت انتباهي من بين عدة أشخاص أطلقوا على أنفسهم اسم العثمانيين الجدد . كان إنسانا مضطرب لاتتوافق حياته العائلية مع حياته الخاصة، ولاتتوافق حياته القلمية مع حياته الفكرية، يمكن والى حد كبير أن يجزم بان إنسانا ما يستطيع عمل أمر ما أو لايستطيع، لكنك لاتستطيع القطع بهذا بشكل من الأشكال وأنت تفكر في كمال بيك، ذلك لأنه هو نفسه لايعرف نفسه. تستطيع القول بأنه واحد من الأشخاص النادرين الذين يحبون حياتين مزدوجتين كل حياة تختلف الواحدة عن الأخرى حسب مزاجه"[2]، وكان –نامق كمال-من اكثر تلك الشخصيات تأثيرا على الساحة الأوروبية، وكان قد تثقف ثقافة إسلامية، كما تأثر بفلاسفة الثورة الفرنسية من أمثال (جون جاك روسو)، وله حياة أدبية واسعة[3]، كما يشير السلطان عبد الحميد في مذكراته بان نامق كمال كان شديد الوطنية والإخلاص ل ءال عثمان، ويقول عنه "إبراهيم تيمو"*في مذكراته انه لم يعرف شخصا بنفس مواصفات هذا الرجل، بحيث كان مختلف المزاج والأهواء تجده يتعامل مع الكل، فله أسلوب إقناع مدهش وبلاغة فائقة، يستطيع أن يقنعك حتى ولو لم ترد ذلك[4].

وكان من أكثر أعضاء جمعية العثمانيين الجدد اعتدادا بحيث أن تكوينه الإسلامي جعله يختلف عنهم، لكن تأثره بالأفكار الجديدة الوافدة جعله يخلط بينهم، كما أن إتقانه للغات

[1] -محمد حرب:**مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني**،ط3،دار القلم،دمشق،1991م،ص ص77-78.
[2] -محمد حرب،مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني،المصدر السابق،ص.112
[3] -عيسى الحسن،المرجع السابق،ص336.
*من خريجي المدرسة الطبية العسكرية عام1886م،والكلية الطبية1893م.بعد إعلان الدستور أسس الحزب العثماني الديمقراطي مات عام1945م.
[4] -LWIS.B.IBID,P180

الأوروبية وتعدد علاقاته مكنه من ربط الاتصالات مع العديد من الشخصيات ودور النشر ماساهم في توسع شهرته وتعدد مواهبه[1].

ثانيا- إنتاجه الفكري: لنامق كمال حياة أدبية واسعة، وكتابات امتدت عبر ربع قرن عبر من خلالها عن أفكاره من خلال الشعر والإعلام، والكتابة والتاريخ فقد ألف كتب عدة في مختلف المجالات كان لها تأثير معتبر في أوساط القوميين الأتراك، خاصة منهم الذين ساهموا فيما بعد في إنشاء جمعية الاتحاد والترقي[2]، ويعتبر كتابه التاريخ العثماني من أروع كتبه، فقد ناقش فيه تاريخ ءال عثمان بأسلوب مؤثر جمع فيه بين الروح الإسلامية التي طبعت تكوينه في بداياته وبين نزعة القومية التركية التي بدأت تتأصل لدى الأتراك المثقفون خاصة[3]، وله إنتاج شعري غزير فمن ذلك قصيدته المشهورة"الحرية"وهي أول عمل أدبي في اللغة التركية العثمانية، وكانت أول بذرة للفكرة القومية في الأدب التركي وقد هج فيها السلطان عبد الحميد وبذلك باعدت القصيدة بين السلطان وبين نامق كمال[4]، كما قدم عدة عرائض للسلطان مدحه فيها، ومن بين ماورد فيها "إن مقصد سلطانينا هو راحة الشعب والأهالي، لذلك فالإحترام واجب لهذا السلطان العظيم إنه جدير بأن نلتزم الموت في سبيله"، كما ذم نامق كمال السلطان بقوله :"في عهده ذهب الدين وذهبت الدولة بأيادي الملك...فليقهر بظلمه"[5]، كما ألف كتابه الذي تضمن مشروع القانون الأساسي.

وعلى العموم فإن كتابات نامق كمال كانت للإجابة على ثلاثة أسئلة:

1-ماهي أهم أسباب إنحطاط الدولة العثمانية؟

2-ماهي الطرق التي يمكن بها إيقاف هذا الإنحطاط؟

3-ماهي الإصلاحات اللازمة عملها في هذا السبيل؟[6].

كما يمكن إدراج إجابات نامق كمال عن هذه الأسئلة في ثلاث نقاط رئيسية:

---

[1] -عيسى الحسن،المرجع السابق،ص338.
[2] -علي حسون:**تاريخ الدولة العثمانية**،ط1،المكتب الإسلامي،بيروت ،1982،ص320.
[3] -ميمونة حمزة المنصور:المرجع السابق،ص424.
[4] -محمد حرب،مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني،المصدر السابق،ص113.
[5] -ابن الأمين محمود كمال،"السلطان عبد الحميد الثاني"،مجلة حياة-تاريخ،العدد8،(أغسطس،1977م)،اسطمبول،ص53.
[6] -عيسى الحسن،المرجع السابق،ص336.

1-أسباب إنحطاط الدولة العثمانية أسباب اقتصادية سياسية.

2-التربية، وهي الطريق التي يمكن أن يوقف بها هذا الإنحطاط.

3-الإصلاح الرئيسي الواجب عمله هو البدء بإقامة نظام دولة مركزية دستورية[1].

وقد نادى نامق كمال بفكرة الحقوق الطبيعية التي هي الأساس الفلسفي للحضارة الغربية المعاصرة، وقد تأثر بهذه الفكرة المثقفون الأتراك ورأوا فيها الأساس لبناء نشاطهم ومن ثم الثورة على الاستبداد كما قال أنور باشا(انظرالملحق04)[2].

وكان يرى أن حركة التنظيمات العثمانية استبدلت بسلطة السلاطين (سلطة الباب العالي أي الصدور العظام والوزراء)، لذلك فإن النظام الذي جاءت به التنظيمات نظام أقل من النظام العثماني القديم، ولم تستطع هذه التنظيمات أن تحقق نهضة إقتصادية في الدولة وفتحت هذه التنظيمات الباب على مصرعيه لتدخل الدول الأوروبية في الشؤون العثمانية الداخلية[3].

ثالثا- نشاطه السياسي: عند كتابة القانون الأساسي (الدستور) تولى هو إعداد مشروعه، فكان مختلف مع مدحت باشا[4]،متأثرًا بالدستور الفرنسي (دستور نابليون الثالث عام 1852م)، ورأى نامق كمال أن هذا هو المناسب تماما لظروف الدولة العثمانية في ذلك الوقت[5]، كما كان له دور سياسي فاعل داخل الدولة العلية وكان همه هو خدمة ءال عثمان عكس مدحت باشا، فقد كشف للسلطان ماكان يبيته هذا الأخير للدولة وانه –مدحت باشا-قد تفاهم مع سليمان باشا بغرض نقل حقوق السلطان إلى المجلس، كما أبدى في حديثه مع السلطان معارضته لتشكل هذا المجلس، بحيث رأى أنه سيتشكل من عناصر مختلفة، وعلى قدر مايلزم من التفكير في الجانب الحسن في أمر من الأمور على قدر ماينبغى إتخاذ التدابير لجوانبه السيئة [6]، وقد أبدى نامق كمال معارضة شديدة وامتعاضه بقرار السلطان

[1] -علي محمد الصلابي،المرجع السابق،ص ص733-734.
[2] -عيسى الحسن،المرجع السابق،ص336.
[3] -علي محمد الصلابي،ص734.
[4] -محمد حرب،مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني،المصدر السابق،ص113.
[5] -عيسى الحسن،المرجع السابق،ص335.
[6] -محمد حرب،مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني،المصدر السابق،ص115.

عبد الحميد في عزل مدحت باشا من منصبه، فقد كانت تجمع بين الرجلين صداقة متينة[1]، كما أنهما من مؤيدي حركة العثمانيين الجدد، بل إن نامق كمال كان له الدور في ضم مدحت باشا إلى الجمعية.

لقد عمد نامق كمال إلى بث أفكار هذه الجمعية في الأوساط الأوروبية من خلال نشاطه السياسي المكثف مع غيره من المثقفين الأجانب، بحيث أنه في أثناء عقد مجلس المبعوثان كان يشير دائما ويروج لمبادئها، والتي تبلورت فيما بعد خاصة بعد إلغاء الدستور ونمو المعارضة ضد حكم عبد الحميد ونفي مدحت باشا.

المبحث الرابع: دور الحركة الماسونية في تركيا الحديثة:

أولا : إنشاء المحافل الماسونية: تعود الجذور التاريخية لنشأة الحركة الماسونية في تركيا الحديثة إلى أيام الدولة العثمانية ففي سنة 1738م تأسس أول محفل ماسوني، وذلك في منطقة غلطة سراي بإستانبول[2]. وفي سنة 1773م تأسس محفل آخر في مدينة أزمير، وأسس حليم باشا في مصر محفل ماسوني سنة 1816م، وذلك بإسم محفل الشورى "السامي العثماني"، وفي سنة 1909م أسس الأمير عزيز حسن في استانبول" محفل الشرق الأعظم العثماني"[3]، وقبل قيام الانقلاب الدستوري سنة 1908م بلغ عدد المحافل الماسونية التي تأسست في أرجاء الدولة العثمانية قرابة " 65محفلا" (ومن المحافل التي تأسست آنذاك : محفل ابزيس في القاهرة المتأسس سنة 1798م ومنفيس في 1869م، وفي فلسطين " محفل هيكل سليمان" 1873م).

وكان محفل سالونيك من أنشط المحافل الماسونية في الدولة العثمانية وقد أسسه سنة 1907م عضو في مجلس المبعوثان العثماني اسمه "عمنويل قره صو"*، وهو محامي يهودي بالتعاون مع الحركة الماسونية الايطالية وقد سمي محفل سالونيك باسم محفل

[1] -عيسى الحسن،المرجع السابق،ص336.
[2] محمد نور الدين: **تركيا في الزمن المتحول**، دار البيان، بيروت، 1997، ص 189
[3] نفسه، ص190
*يهودي اسباني الأصل،من أوائل المشتركين في جمعية تركيا الفتاة،عمل في المجلس النيابي العثماني نائبا عن سالونيك،وكان له دور في احتلال ايطاليا لليبيا.

مقدونية" ريزورطة"[1]، ويقال أن محفل "الشرق الأعظم الفرنسي" وضع ثقله إلى جانب هذا المحفل للعمل على إزاحة السلطان عبد الحميد الثاني بسبب مواقفه السلبية من الحركة الصهيونية ووضعه للقيود أمام هجرة اليهود إلى فلسطين، وقد شهدت الدولة العثمانية (1909م- 1910م)تأسيس عدد كبير من المحافل الماسونية، فعلى سبيل المثال سهل الإتحاديون إنشاء 12 محفلا ماسونيا خلال سنة 1909م، ومن المحافل التي أنشأت : محفل الوفاء الشرقي، محفل الأصدقاء الحميميون للاتحاد والترقي، محفل نهضة بيزنطة، محفل الحقيقة، محفل الوطن، محفل الفجر. وكان اليهود هم الذين يقودون هذه المحافل إلى جانب قيادتهم لمحفلي سالونيك ومقدونية[2]،وحاول" إدريس راغب بك" رئيس المحفل المصري الأعظم المعترف به من قبل المحفل الاسكتلندي الأعظم، ضم المحافل الماسونية في استانبول العاصمة إلى المحفل المصري قبل خلع السلطان عبد الحميد الثاني 1909م، كما حصل على الموافقة من محفل الشرق الأعظم الايطالي، لإنشاء المحفل الأعظم لتركيا، وتم ذلك في شهر تموز 1909م، وأصبح" طلعت بك" وزير الداخلية الرئيس الأعظم لهذا المحفل.[3]

ثانيا- حقيقة تنظيم المحفل الماسوني التركي: إن رئيس المحفل الماسوني الكبير لتركيا هو "جان ارباتش"، حمل لقب الأستاذ الأكبر وقد تدرج ارباتش في المراتب الماسونية في تركيا تحت شعار الانفتاح والشفافية، والمحافل الماسونية تعد نفسها جمعيات مجازة قانونا ويستطيع أي أخ أن يقول علنا انه ماسوني، وهناك نوادي ملحقة بالمحافل منها نوادي الروتاري ونوادي الليونز[4].

إن على أي محفل في تركيا أن يثبت للمحفل الأعظم دقة عمله وتكامل سجلاته، لان ذلك شرط مهم للانتساب إلى المحفل الرئيسي، ويتم الانتساب إلى المحفل الأعظم بثلاث مراحل وهي : " طريقة التكريس وطريقة التبني وطريقة الانتظام" فالتكريس يعني كسب الشخص

---

[1] محمد موسى النباهي، "الماسونية وعلاقتها بالصهيونية"، مجلة الآفاق، العدد11، الرياض ،1998، ص ص 52 53.
[2] محمد توفيق حسين، "دور اليهود وماسونية في الانقلاب العثماني"، مجلة آفاق، العدد4، (ايار)، الرياض، 1972، ص57.
[3] نفسه، ص 58.
[4] رمزور ارنست: **تركيا الفتاة وثورة 1908**، ت: صالح احمد علي، مكتبة الحياة، بيروت، 1960، ص200.

إلى الماسونية لأول مرة وتتم مناقشة قبوله أو عدمه بكل دقة، أما التبني فتعني تزكية الشخص الذي يقوم بطلب الانتماء، وتتضمن التزكية تقديم معلومات دقيقة عن الشخص الذي يقدم طلب الانتماء، أما المقصود بالانتظام فهو إثبات مدى صلاحية الشخص[1]، ويتطلب ذلك تطبيق المادة 66 من النظام العام الماسوني التي تنص على أن انتساب أي شخص خارج المحفل الماسوني يتطلب توفر الشروط التالية:

1-أن يكون المتقدم ذكرا .

2-أن يكون قد أتم 21 من عمره.

3-أن يرتبط بالوطن والعائلة ويؤمن بالأمة.

4-أن يكون صاحب أخلاق جيدة وغير محكوم بجرم.

5-أن يكسب قوته بعرق جبينه.

6- أن يكون مثقف ولديه فكر حر.

7-أن يكون محل إقامته غير بعيد عن المحفل يتسنى له الاتصال بالأعضاء[2] .

ويقود المحفل مجلس إدارة يدعى "المجلس الكبير" ينتخب مرة في كل سنتين، ورئيس مجلس الإدارة هو الأستاذ الأكبر، أما أعضاء مجلس الإدارة فيسمون الموظفون الكبار، ويمر العضو المنتمي حديثا للمحفل بثلاث درجات هي: مبتدأ-مساعد-خليفة أو أستاذ، وتسمى فروع الجمعية الماسونية محفلا[3]، ويضم كل محفل 30اخ على الأقل.

ثالثا- دور الحركة الماسونية القومي في تركيا الحديثة: تمتلك الحركة الماسونية في تركيا تاريخا بعيدا، فقد استطاعت عبر السنوات الممتدة من 1738م حتى الوقت الحاضر، من أن ترسخ أقدامها في المجتمع التركي وتتغلغل في معظم مفاصله، وقد اعتمدت هذه المحافل

[1] إبراهيم خليل احمد: **الجذور التاريخية لتوجهات العلمانية في تركيا المعاصرة**، مركز الدراسات التركية،[د ط]، جامعة المنصف، 1996،ص ص 7-23

[2] نفسه، ص ص64-66.

[3] محمد نور الدين، المرجع السابق، ص 190.

بحكم صلتها بأصحاب رؤوس الأموال من اليهود، على ذات الأسس التي اعتمدتها الماسونية العالمية في السيطرة على مقدرات الدول والشعوب، وخاصة في حقلي الاقتصاد والإعلام، وقد اخفت المحافل الماسونية الوجه الحقيقي للحركة الصهيونية[1].

لقد نجحت الحركة الماسونية في تركيا الحديثة في توجيه دفت السياسة العثمانية لصالح الحركة الصهيونية منذ سنة1908م، فكان لها دور كبير في خلع السلطان عبد الحميد الثاني، كما سيطر الماسونيون على مقدرات تركيا إبان حكم الاتحاديين، فاظهروا العداء للعرب وحالوا بينهم وبين حكم أنفسهم، كما سهلوا لليهود الهجرة إلى فلسطين، وان لم يقدموا على فتح الباب على مصرعيه أمامهم لسببين:

- أولهما خوفهم من رد الفعل العربي والإسلامي الذي كان قويا آنذاك .

- ثانيهما خشيتهم من فصل فلسطين عن جسم الدولة العثمانية[2].

فقد حافظ الماسونيون على نشاطهم مستفيدين من زخم التوجهات العلمانية على حساب إرتباط الدولة العثمانية بمحيطها الإسلامي ولم يكن الماسونيون بعيدين كثيرا عن التغلغل في حياة تركيا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فمن خلال البرلمان والصحافة والاقتصاد والإعلام أصبح للماسونيين نفوذ فاعل، دفع بالاتجاه نحو خدمة المصالح الصهيونية والحركة القومية المعارضة للنظام القائم بتركيا العثمانية [3]، حيث أقيم التحالف الجديد للوقوف في وجه التطلعات القومية المشروعة للعرب، وقد ارتبطت تركيا بمصالح الدول الغربية لإبعادها عن محيطها الإسلامي والعربي، وقد خلفت هذه السياسة هوة كبيرة بين تركيا العثمانية وبين العرب[4].

إن المحافل الماسونية في تركيا تعمل في العلن وتمارس كل أعمال الخيانة والتآمر، ليس في محيطها العربي فقط بل وفي مركز الدولة التركية نفسها، ويؤكد البعض أن الماسونيين الأتراك يقسمون يمين الولاء للصهيونية العالمية وفي هذا مخالفة صريحة للقوانين التركية،

[1] -إبراهيم خليل احمد،المرجع السابق، ص40.
[2] -رامزور ارنست،المرجع السابق،ص180
[3] -صابر طعيمة:**الماسونية ذلك العالم المجهول**،[د ط]،دار القلم،دمشق،1995م،ص20.
[4] رامزور ارنست، المرجع السابق، ص189.

التي تطلب منهم الإخلاص لتربية الوطن التركي ووحدته.[1] وقد عملت الصهيونية العالمية على استغلال المحافل الصهيونية في العالم في مزاولة نشاطها نظرا لضمان السرية مايجري داخل هذه المحافل[2].

إن الماسونية والماسونيين في تركيا الحديثة غير بعيدين عن دفع السياسة التركية الحديثة في بعض الفترات باتجاه توتير علاقاتها بالعرب.

[1] محمد نور الدين، المرجع السابق، ص191.
[2] صابر طعيمة، المرجع السابق، ص ص180-181.

الفصل الأول:قيام جمعية الاتحاد والترقي:

المبحث الأول: ظروف تأسيس الجمعية

المبحث الثاني: تأسيس جمعية الاتحاد والترق

المبحث الثالث: الإتجاهات الفكرية لجمعية الإتحاد والترقي

المبحث الرابع: نشاط الجمعية في الفترة مابين(1889م-1908م)

الفصل الأول: قيام جمعية الاتحاد والترقي

المبحث الأول: ظروف تأسيس الجمعية

أولا- الظروف السياسية: لقد أسست جمعية الاتحاد والترقي في ظل ظروف سياسية صعبة كانت تمر بها الدولة يمكن إبرازها في مايلي:

- تزايد نمو المعارضة ضد السلطان خاصة بعد قيامه بتعطيل الدستور اثر اجتماع مجلس النواب العثماني، الذي استمر إلى أن قرر السلطان بالاتفاق مع جميع أعيان الدولة بوجوب إرجاء اجتماعه لأجل غير محدد، وأعلن ذلك رسميا في 14 فبراير1878م بعد أن تبين له أن أنصاره ممن يعادي الشريعة الإسلامية[1]، وبعد أن تيقن أيضا أن غاية الدول الغربية من مطالبتها الدولة إعلان الدستور ليست هي العدالة والمساواة كما تزعم، بل غايتها القضاء على الخلافة والسلطة وإنهاكها وتفريق شملها[2]، وبمضي السنين ازدادت المعارضة لهذا النمط من الحكم الفردي، وانحصرت في بادئ الأمر في أوساط جماعة المستنيرين الذين نظموا صفوفهم لمواجهة الموقف الجديد، ثم أخذت تنتقل إلى قطاعات أخرى في أوساط المجتمع تنشد بدورها ليس العمل بالدستور فحسب، بل إسقاط حكم السلطان عبد الحميد الثاني أيضا[3].
- ظل القانون الأساسي معلقا والحياة الدستورية معطلة مدة تزيد عن 30 عاما حتى سنة 1908، نشطت خلالها الجمعيات السرية المناهضة للسلطان خارج البلاد، وعلى صفحات الصحف الأجنبية التي تدخل البلاد سرا عن طريق مكاتب البريد و القنصليات والإرساليات التبشيرية الأجنبية في سالونيك[4]، وغيرها من المدن الأوروبية وكانت جميعها تطالب بضرورة الإصلاح[5].

---

[1] سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص35.
[2] نفسه، ص36
[3] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص504.
[4] احمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص260.
[5] سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص36.
*من رواد الادب التركي الحديث،اصدر في أوروبا مع عبد الله جودت جريدتي "المجد"و"الحرية" ،من اثاره الأدبية:كتاب "خرابات" و"رسالة رؤيا"و"ظفر نامة"،توفي في عام1880م.

- سياسة السلطان عبد الحميد نحو المعارضة حيث اتخذ إجراءات عملية للحد من نموها وتصاعد نشاطها، فأمر بمنع تدريس كتب نامق كمال و"ضياء باشا"* وغيرهما من المفكرين، الذين كانوا ينادون بالحرية في المدارس الملكية والمعاهد العسكرية[1]، ثم عمد إلى إبعاد المدرسين ذوي الآراء الحرة من المدارس الملكية، واحل محلهم مدرسيين يلتزمون بالمناهج المقررة التزاما دقيقا[2].
- قيام عدة خلايا سرية من طلاب المدارس الحربية في اسطنبول من أصحاب الفكر الجديد، هدفها مقاومة حكم السلطان عبد الحميد، حيث استطاع احد أعضاء جمعية"كلاني- عزيز بك" الماسونية وهو "علي شفقتي بك" الفرار إلى نابولي وجنيف[3]، حيث اصدر بين عام 1879م-1881م جريدة مناهضة للحكم العثماني بعنوان"الاستقبال" بمعنى المستقبل، كما أن جمعية "تركيا الفتاة" زادت من نشاطها في المرحلة التي أعقبت وقف العمل بالدستور، وهذه الجمعية كما هو معلوم أخذت أفكارها من جمعية" الكاربوناري الايطالية" [4].
- في هذه الفترة كانت الأوضاع متردية في البلقان بسبب ثورات القوميات،وتزايد العجز المالي لخزينة الدولة التي كانت تعاني من الإفلاس، وتم تشكيل هيئة دولية باسم" إدارة الدين العثماني" والتي حرصت على فرض المزيد من الضغوط على اقتصاد البلاد، وهو ما احدث تذمرا كبير لدى الأوساط الفاعلة في الدولة[5]، وهو ماجعل السلطان يتراجع عن التزاماته، وفي ذات الوقت كانت الحكومة منصرفة إلى تقوية الجيش والى مقاومة الخطر اليهودي الذي بدأ يظهر بشكل واضح، سواء عن طريق يهود الدونمة أو عن طريق الماسونية، ما قلل من اهتمام الدولة ببعض الأمور المتعلقة بالاقتصاد الوطني، فادى إلى وقوع خلخلة في دواليب الاقتصاد العثماني[6]. الأمر الذي استغلته المعارضة ضد الحكم الحميدي للتخلص منه.
- إن نمو المعارضة جعلت الجمعيات السرية تعمل على التخلص من حكم عبد الحميد بشتى الطرق، فقامت ضده محاولة لخلعه بقيادة "علي سعاوي" وهو من أعضاء جمعية العثمانيون

[1] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص504.
[2] نفسه، ص505.
[3] عيسى الحسن، المرجع السابق، ص 337.
[4] ميمونة حمزة منصور، المرجع السابق، ص134.
[5] نفسه، ص137.
[6] إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص204.

الجدد[1]، وأخرى ماسونية قامت بها "جمعية كلانتي سكالييري عزيز"[2] ، والمؤامرتان مدعومتان من الانجليز وفشلت كلتاهما لكنهما جعلت السلطان يشدد في مراقبة الفكر الوافد والمتأثرين به، هذا الامر رفضته الأوساط المثقفة ثقافة غربية فازداد السخط من حكم عبد الحميد، وبذلت بعدها مساعي حسيسة قصد تفعيل المعارضة، وذلك بإنشاء تنظيم فعال يواجه الحكم القائم.

ثانيا- الظروف الاقتصادية والاجتماعية: ويمكن إبراز أهمها في الآتي:

- تزايد المشروعات الاقتصادية التي قامت بها الدولة العثمانية بقروض أجنبية كان هدفها إيجاد المبررات للتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، ومراقبة الدخل العام وتحصيل وإنفاق الأموال العامة [3]، وفرض الضرائب لسداد ديونها ، مما اوجد ارتباك في ميزانية الدولة وعجزها عن القيام بتسديد ديونها المستحقة، وذلك للعمل على انهيار الدولة والإحاطة بها[4]، وقد كان لذلك انعكاسات وخيمة على الدولة جعلها على حافة الانهيار فأدى إلى نمو السخط ضد الحكم الحميدي[5].
- لقد اهتمت الدولة بإنشاء المدارس العسكرية والفنية والطبية لتقوية الجيش، واستقدام الخبراء الألمان لتدريبه[6]، ففي عام 1888م حصلت مؤسسة ألمانية على موافقة الحكومة العثمانية ببناء خط حديد من البوسفور إلى أنقرة، ثم حصلت نفس الشركة على حق إتمام خط الحديد الشرقي الذي ربط النمسا بالأستانة[7]، إما عن المدارس التي أنشئت فكانت نواة لتأسيس الخلايا الثورية حيث أن الطلاب كانوا يتلقونا علومهم على النمط الغربي ووفق المناهج العلمية[8].
- في هذه الفترة شهدت الدولة تقدما ماديا وثقافيا، لكن المعارضة تعاظمت والتي قادها الأحرار العثمانيون والمجموعات الغير تركية، فقد أتاح التعليم الفرصة لظهور طبقة من

[1] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 735.
[2] عيسى الحسن، المرجع السابق، ص 337
[3] إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص206.
[4] نفسه،ص206.
[5] رمزور أرنست، المرجع السابق، ص 190.
[6] احمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص285.
[7] نفسه،ص285 .
[8] إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص205.

المتعلمين والأطباء و الضباط والكتاب، كما أتاح لبعض العثمانيين الاطلاع على الفكر السياسي الغربي[1]، وكانت هذه الجماعة تضم مجموعات كثيرة ساخطة اتخذت لنفسها أسماء مختلفة داخل الإمبراطورية وخارجها، وتكونت منها جماعة الاتحاد والترقي[2].

- انتشرت في هذه الفترة أفكار تركيا الفتاة وسط طلاب المدارس العسكرية ، وذلك أن التعليم العسكري كان يقوم على أسس أوروبية[3]، ويتصل الطلاب بالأفكار الأوروبية عن طريق الأساتذة الفرنسيين والبروسيين، فتأثروا بالأفكار الغربية الوافدة التي أججت الرغبة في الإصلاح وتغيير الوضع القائم في الأوساط المثقفة التركية[4].

ثالثا- الظروف الدولية: والتي من أبرزها :

- حدث في هذه المرحلة اتفاق بين روسيا والدولة العثمانية مارس1900م، قضى بأن لا يمنح السلطان امتياز لأي دولة أوروبية لإنشاء خطوط سكك حديدية جديدة من البحر الأسود إلى الأناضول[5]، فإما أن تكون الشركات التي تنفذ هذه الخطوط تركية أو روسية، الأمر الذي أثار موجة من الاستياء عند الدول الغربية العظمى، ومن ورائهم ازيالهم من الماسونية والمستترين العثمانيين[6].
- فقدت الدولة العلية بعد مؤتمر برلين أهم حلفائها في أوروبا وهي بريطانيا بعد أن استولت على مصر 1882، ولم تعد تقدم المساعدات اللازمة للدولة العثمانية بعد الاعتداءات التي تعرضت لها[7]، فقد واجهت الدولة العثمانية ولاياتها البلقانية بدعم من الروس وحدها، وكذلك واجهت التحرشات الايطالية ضد ممتلكاتها في شمال إفريقيا[8] .

[1] ميمونة حمزة منصور، المرجع السابق، ص133.
[2] إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص206.
[3] ميمونة حمزة منصور، المرجع السابق، ص134.
[4] نفسه، ص135.
[5] إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص149.
[6] محمد فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ت: إحسان حقي، ط1،دار النفائس، بيروت، 1951، ص160.
[7] ميمونة حمزة منصور، المرجع السابق، ص150.
[8] نفسه، ص 151.

- اتخذت فرنسا من سوريا منطقة نفوذ لها فافتتحت مؤسسات تعليمية، وأنشأت السكك الحديدية بين دمشق وبيروت، وأولت عنايتها بمرفأ هذه الأخيرة بصيانة منشأته وأحواض السفن به، وهذا الأمر عرض الدولة للتمزق و التهديد داخل حدودها[1] .

المبحث الثاني: تأسيس جمعية الاتحاد والترقي

أولا- إنشاء منظمة الاتحاد العثماني: في عام 1889م، تأسست منظمة طلابية في المدرسة العسكرية الطبية في استانبول، حيث كان بعض الأساتذة هناك يحرضون الطلاب بشكل أو بآخر للقيام بمعارضة الحكم، ونشر أفكار العثمانيين الجدد بين الطلاب[2]، وكان المؤسس لهذه الحركة أو المنظمة "إبراهيم تيمو الروماني" الذي تأثر بالمحافل الماسونية الايطالية، وأطلق على هذه المنظمة اسم "الاتحاد العثماني"[3]، واختاروا يوم الاحتفال بذكرى الثورة الفرنسية المئوية تاريخا لإنشاء منظمتهم، وجعلوا من أهدافهم مقاومة حكم السلطان عبد الحميد الثاني وتكوين دولة مناسبة لأفكار العصر السياسية[4]، تتخذ من الدول الغربية نموذجا لها مثل انجلترا وألمانيا وفرنسا، والمناداة بالدستور والحرية والديمقراطية[5]، ففي مارس 1889م تباحث تيموا مع ثلاثة من الطلاب وهم: إسحاق اسكوتي، محمد رشيد الشركسي، "عبد الله جودت"*، واقترح عليهم أن يكونوا جمعية وطنية سرية، وقد أصبح هؤلاء الأربعة نواة المنظمة سرعان ما جذبت إليها طلابا آخرين[6]، وبعد أمد قصير انضم إليهم : شرف الدين مغمومي، وشفيق الكريتلي وجودة عثمان، وكريم سباطي، وصبري الملكي، وناظم السلنيكي، وغيرهم [7]، وقد كان هذا الاسم "الاتحاد العثماني" يطلق عنها في الأوساط العسكرية[8]، ويرد احمد عبد الرحيم مصطفى تفصيلات عن الذين شكلوا هذا الاتحاد، حيث يوضح انه من الأتراك المهاجرين الذين فرو من وجه التوسع الروسي في آسيا وآووا إلى

---

[1] بيهم محمد جميل: **فلسفة التاريخ العثماني**،ج2،(د ط)، دار النفائس، بيروت، 1954، ص 160.
[2] عيسى الحسن، المرجع السابق، ص337.
[3] محمد حرب: السلطان عبد الحميد الثاني ، المرجع السابق، ص279 .
[4] عيسى الحسن، المرجع السابق، ص337
[5] محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني، المرجع السابق، 279.
*من خريجي المدرسة الطبية العسكرية،عندما هرب إلى أوروبا عام 1897اصدر من جنيف مجلة"اجتهاد،مات في 28نوفمبر 1932.
[6] سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص43.
[7] نفسه، ص45.
[8] محمد حرب: السلطان عبد الحميد الثاني ، المرجع السابق، ص281.

الدولة العثمانية، ومن هؤلاء المهاجرين عدد متزايد من المثقفين والأدباء الأتراك الذين سبقت لهم المشاركة في الحياة الفكرية المزدهرة في روسيا[1]، وبخاصة في "قازان" التي كان يسكنها كثير من التتار، وقد قام هؤلاء المثقفين بنشر أفكارهم حول الجامعة التركية، ومن المدرسة العسكرية الطبية سرت أفكار جمعية الاتحاد العثماني إلى مختلف المدارس العليا الأخرى، وقد كان لهذا الاتحاد جناحان إحداهما في استانبول وهو الجناح العسكري، والآخر في باريس ويمثل الجناح العسكري بقيادة رشيد رضا، ومن مظاهر النشاط السري لأعضاء الاتحاد العثماني فيما يذكره مؤسسه"إبراهيم تيمو" : "أنه كان يمضي أوقاته في الخارج حتى عام 1895م بمحاولة كسب أعضاء جدد بمنظمتهم، لتربيتهم تربية فورية وعقد الاجتماعات السرية، وقراءة الأعمال الأدبية التي ألفها أعضاء جمعية العثمانيين الجدد من أمثال :نامق كمال وضياء باشا، وقراءة منشورات علي شفقتي بك عضو كلنتي الماسونية"[2].

ثانيا- اتحاد جناحي جمعية الاتحاد العثماني وتشكل جمعية الاتحاد والترقي: كان اسم الجمعية في الأوساط العسكرية هو" الاتحاد العثماني" وكان "احمد رضا بك"* ممثل الجناح المدني متأثر بأفكار الفيلسوف الفرنسي" اغوست كانت" و كان دستور هذا الفيلسوف هو " الانتظام والترقي"[3]، فاخذ احمد رضا كلمة الترقي استلهاما من دستور كانت اغوست، واحتفظ العسكريون باسم الاتحاد[4]، ونتيجة للمراسلات السرية بين الداخل والخارج تم الاتفاق على وحدة العمل العسكري والمدني ضد السلطان وعلى اعتماد اسم جمعية الاتحاد والترقي كغطاء للجناحين المعارضين اللذين يعملان في إطار الجمعية، وكانت خلايا جمعية الاتحاد هذه سرية على نظام جمعية "الكاربونارالايطالية"[5]، وقد انضم إلى جماعة احمد رضا في باريس عدة شبان من قوميات مختلفة، وقد جمعتهم كرهية السلطان عبد الحميد

[1] احمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص262.
[2] نفسه، ص263.
*من الأعضاء البارزين في جمعية تركيا الفتاة،اصدر في باريس بالتعاون مع خليل غانم جريدة "ماشورت"،كان اول رئيس لأول مجلس نيابي في الدولة.
[3] محمد حرب: السلطان عبد الحميد الثاني ، المرجع السابق، ص280.
[4] عيسى الحسن، المرجع السابق، ص338.
[5] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 736.

الثاني[1]، وقد انضم إلى الجمعية أفراد من الأسرة المالكة كالأمير جلال الدين محمود وابناه صلاح الدين ولطف الله[2]، الذي ما أن وصل إلى باريس بعد فراره من استانبول حتى اتصل بأقطاب الأحرار العثمانيين فيها وتبادل الرسائل معهم، واندفع في حركة المقاومة ضد السلطان عبد الحميد الثاني، ثم بعث إليه برسالة صاغها بلهجة شديدة، هاجمه فيها بعنف بالغ، وكشف عن جميع مساوئه وأعماله المخزية التي يرتكبها بحق شعبه[3].

ثالثا- حقيقة جمعية الاتحاد والترقي: جمعية الاتحاد والترقي هي امتداد لجمعية تركيا الفتاة، لذلك فان المؤرخين يطلقون اسم تركيا الفتاة على بدايات الحركة خاصة حينما كان معظم نشاطها في أوروبا، ولما انتقل نشاطها داخل البلاد وانضم إليها العسكريون صار يطلق عليها اسم الاتحاد والترقي[4]، لقد قامت جمعية الاتحاد والترقي على أثارت المشاعر القومية عند الأتراك تحت حلم الطورانية، وقد نادت بمفاهيم جديدة مثل :" الوطن، الدستور، الحرية"[5]. وكانت هذه المفاهيم غريبة عن العثمانيين وقد ضمت في صفوفها مجموعة من الشباب المثقفين من الأتراك، بالإضافة إلى يهود الدونمة، وكانت الغاية منها الإطاحة بحكم السلطان عبد الحميد الثاني، وبعد بدايات متواضعة أخذت أفكار هذه الجماعة تنتشر بين طلاب المدارس العليا في العاصمة وتجد لها أعضاء عاملين بين صفوف الضباط والعلماء،كما انتشرت خارج البلاد بين صفوف الأتراك المنفيين في باريس وجنيف والقاهرة[6]، وقد كان اليهودي "موئيزكوهين" نشطا جدا في التعريف بحركة الاتحاد والترقي في الصحف الأوروبية ، فقد كان يعرف بجانب العبرية والتركية عدة لغات أوروبية، وبدأ هذا بمقال باللغة الفرنسية يحمل عنوان" الأتراك يبحثون عن روح قوية" [7]. وكان للمحافل الماسونية الدور الأكثر فعالية في ترويج أفكار الاتحاديين، وكان بعض أعضاء جمعية الاتحاد منتمين إلى الماسونية مثل "طلعت"* ومدحت شكور، وكان هناك تداخل معين في

[1] رامزور أرنست، المرجع السابق، ص 93.
[2] نفسه، ص260.
[3] نوري عثمان: **عبد الحميد ودور سلطته**، ج3،(د ط)، دار الأناضول، استانبول، 1909، ص 1087.
[4] سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص ص 39 40.
[5] عيسى الحسن، المرجع السابق، ص340.
[6] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص507.
[7] عيسى الحسن، المرجع السابق، ص339.
*ولد بادرنة عام 1874م،تقلد مناصب عديدة في الدولة ،وقدم خدمات جليلة لتركيا الفتاة،قتل في15 مارس1921م.

الأفكار بين جمعية الاتحاد والترقي والماسونيين وبخاصة النزعات التحررية وكرهية الاستبداد[1]، فلا يستبعد أن تكون هذه الجمعية قد نشأة في أحضان الماسونية وبخاصة في المحفل المسمى" ماقدونيا ريزورتا" الذي أسسه قره صو اليهودي السالونيكي[2]، لقد كان هناك ثلاث قيادات بارزة في جمعية الاتحاد والترقي تحكم في مصير الدولة وهم: طلعت باشا، "أنور باشا"*،"جمال باشا"**[3]، وكان تنظيم الجمعية على طراز جمعية الكربونار الايطالية من اجل معرفة الأعضاء بعضهم بعضا وذلك باستعمال الأرقام الكسرية، وتتكون هذه الأرقام من ترقيم كل خلية جديدة من المنظمة بإعطاء رقم لكل عضو في تلك الجماعة، فكان رقم الخلية أو الفرع هو المقام ورقم العضو البسط[4]، وكان برنامج اللجنة الأساسي في ذلك الوقت ينص على الإصلاحات السياسية وحرية الجماهير وتعزيز السيادة والوحدة القوميتين وتطوير الزراعة والصناعة وإقامة العدالة الضريبية[5].

المبحث الثالث: الاتجاهات الفكرية لجمعية الاتحاد والترقي

أولا- الاتجاه الطوراني: ومثل هذا الاتجاه جمال باشا الذي كان من المتحمسين لفكرة القومية التركية الطورانية[6]، التي دعى لها " ضياء كوك ألب"*** الأب الروحي للقوميين الأتراك حيث قام بنشر منظومته الشهيرة "طوران"، وفيها طرح فكرة الوحدة الطورانية، ومؤداها أن: "وطن الترك ليس الدولة العثمانية أو الأناضول وإنما هو طوران" ثم دعى إلى الاهتمام برقي العنصر التركي أولا، وقد روجت مثل هذه الدعاوي العنصرية وتبناها السياسيون، فأصبح ضياء كوك ألب عضوا بارزا في الاتحاد والترقي، ويبدوا أن تبني

---

[1] دومون بول، فرنسوا جورجو: **تاريخ الدولة العثمانية**،ط1، إشراف: روبير مانتران، ت:بشير اسباعي، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1993،ص 237.

[2] اتلخان جواد رفعت: **الخطر المحيط بالإسلام**،(د ط)، ت: وهبي عز الدين، دار المنصورة، بغداد،1965، ص 150.

*من الأعضاء البارزين في جمعية الاتحاد والترقي،تقلد عدة مناصب عسكرية،حكم البلاد مع طلعت وجمال حتى انهزام الدولة في الحرب العالمية الأولى،قتل في عام1922م.

**من ابرز قادة جمعية الاتحاد والترقي،تقلد عدة مناصب عسكرية منها:وزير البحرية العثمانية،ورئيس الحكومة في بلاد الشام،قتل في 19يوليو1922م.

[3] سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص ص 56-57.

[4] نفسه، ص ص45-46.

[5] احمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص270.

[6] سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص60.

***من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي السرية،كان من ابرز الداعين إلى سلخ تركيا من ماضيها الإسلامي،مات في اكتوبر1924م.

الاتحاد والترقي لهذه النزعة جاء كرد فعل لظهور الدعوة إلى القومية العربية آنذاك في الشام، وقد ارتبط الفكر الطوراني بظهور القومية التركية من خلال الأبحاث التاريخية في القرن الثاني عشر الهجري، وزاد الاهتمام بها حين استطاع المستشرق الدنمركي "بروفيسوف طومسون" أن يقرأ كتابات " اورخون" في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، وممن حمل لواء هذه الدعوة أيضا في جمعية الاتحاد والترقي بجانب ضياء كوك ألب: "أقشور"*، "أغا اغلي احمد"**،"حمد الله صبحي"***، والشاعر القومي "محمد أمين"**** وغيرهم[1]، وقد تأثر هؤلاء بقوة الأفكار القومية الطورانية التي تدعوا إلى تحرير كافة الأتراك، مدعين أن الشعوب الإسلامية في الأناضول وآسيا الوسطى تشكل امة واحدة، وللأفكار التي تطورت بمجهودات بعض كتاب الجمعية وعلى رأسهم " موئيز كوهين" اليهودي [2]، وقد ذكر "نيازي بركس" في كتابه اسم اليهود كوهين الذي وصفه "رينيه بيلو" قائلا:

-إن كوهين هو من مؤسسي الفكر القومي الطوراني في الدولة العثمانية.

- إن كتاب موئيز كوهين هوالكتاب المقدس للسياسة الطورانية[3].

وكان تأثير اليهود على الطورانية أمرا واضحا، وفي هذا الصدد يذكر "نيازي بركس" في كتابه "المعاصرة في تركيا": " إن لليهود الأوروبيين واليهود المحليين في الدولة العثمانية في القرنيين التاسع عشر والعشرين دورا واضحا في إرساء تيار القومية الطورانية، فالعلماء اليهود في الغرب مثل: لومالي دافيد، وليون كاهون، وارمينوس فامبري تصدوا للكتابة عن وصول الفكر القومي الطوراني"[4]، كما أن اليهود المحليين في الدولة العثمانية من أمثال: " كراسو وموئيز كوهين، وابراهام غالنتي" كان لهم ضلع في جمعية الاتحاد

*من دعاة القومية الطورانية،اصدر عدة مجلات ذات طابع قومي،انتخب نائبا عن استانبول في المجلس الوطني بانقرة عام1923م،ورئيسا للمجمع التاريخي التركي عام1931م،توفي عام1933م.

**من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي،اصدر سنة 1911م مجلة "تورك يوردي"،عمل على نشر القومية التركية،توفي عام1939م.

***اشتهر بخطبه السياسية وكتاباته الأدبية،تبنى القومية الطورانية،توفي في 10يونيو1966م.

****شاعر وأديب تركي،عمل على تقوية الشعور القومي لدى الأتراك،توفي سنة1944م.

[1] نفسه، ص 62.

[2] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 754.

[3] محمد حرب: **العثمانيون في التاريخ والحضارة**،(د ط)، دار القلم، دمشق، 1989، ص 119

[4] عيسى الحسن، المرجع السابق، ص339.

والترقي [1]، وليون كاهين الذي صادف شباب العثمانيين في منفاهم خلال الستينيات عمل على تأييدهم بنشر أفكارهم، التي تدعو إلى المفاهيم الطورانية ،وفي عام 1896نشر في باريس كتاب عرض فيه نظرية وجود جنس طوراني "فنلندي ياباني" كان هو الجنس الذي قامت على أكتافه الحضارة الأوروبية[2]، كما ذهب إلى أن الأتراك والمغول كانوا أداة الاتصال بين الحضارتين الصينية والفارسية، وقد كان الفكر السياسي لجمعية الاتحاد والترقي يؤكد على المفاهيم الطورانية على المستوى الداخلي والخارجي[3]، وقد أطلق جماعة الاتحاد والترقي على فكرة تجميع كل العناصر التركية في بوتقة واحدة اسم " الجامعة الطورانية"[4].

ثانيا- اتجاه الجامعة الإسلامية: ويمثل هذا الاتجاه أنور باشا الذي كان متأثر بفكرة الجامعة الإسلامية التي تبناها السلطان عبد الحميد الثاني، خاصة عندما رأى أن المسلمين قد تألبوا عليه وبدأ الفكر القومي ينتشر بينهم[5]، كما كان أنور باشا متخوف إلى حد كبير من تزايد النفوذ الانجليزي خاصة في المناطق التي يعتمد عليها العثمانيون إلى حد ما في فرض نفوذهم، والتي لازالت على ولاء للباب العالي خاصة مصر، وبدأ في بذل جهوده بمنع التغلغل الانجليزي وأصبح يصورهم على أنهم مفسدون في الأرض وهم يسعون إلى تخريب عقول الناس[6]، وقد شاهد أنور باشا كيف اخذ الفكر القومي يتنامى في مصر أكثر فأكثر خاصة بعد نجاح الانجليز في ضم عدة شخصيات لها وزن فاعل في الأمة العربية كجمال الدين الأفغاني ومصطفى كامل في مصر[7]، وأبي الهدى الصيادي من سوريا وعبد الرشيد رضا من سيبيريا وكذا الحركة السنوسية في ليبيا، ولقد وصف في العديد من المرات جمال الدين بأقبح الأوصاف، زاعما بأنه أصبح ألعوبة في أيدي الانجليز ونعته بالمهرج الذي يسعى إلى إسقاط الخلافة عن الأتراك، وهزأ من دعوته إلى إعلان الشريف حسين

[1] محمد حرب: العثمانيون في التاريخ والحضارة،المرجع السابق، ص 119
[2] احمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص261
[3] احمد النوري النعيمي: **اليهود والدولة العثمانية**، ط1، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1967، ص163.
[4] نفسه، ص 165.
[5] عبد العزيز الشناوي: **الدولة العثمانية**،ج3، ط2،المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة،1983،ص 1195.
[6] محمد حرب: مذكرات سلطان عبد الحميد، المصدر السابق، ص ص 22-26
[7] أنيس محمد: **الدولة العثمانية والشرق العربي**، دار الأنجلو مصرية، القاهرة، 1990، ص230

أمير مكة خليفة عن المسلمين[1]، ولقد استطاع أنور باشا أن يجلب إليه الكثير من المعارضين لحكم السلطان عبد الحميد إلى صفه، وقد نادى إلى فكرة جمع ولم شمل المسلمين، كما أبدى أنور قبول فكرة التقارب مع إيران لأن ذلك سيكون صفعة للروس و الانجليز الطامعين في المنطقة، وقد تكلم أنور باشا عن ضرورة العمل على تدعيم أواصر الأخوة الإسلامية بين كل مسلمي العالم في الصين والهند وأواسط إفريقيا وغيرها، وحتى إيران تحت ظل الخلافة العثمانية مع مسايرة التقدم والعصرنة الحاصلين في أوروبا[2]، وقد أيدى أنور باشا وجهة نظر السلطان عبد الحميد بمحاولته اتخاذ اللغة العربية لأول مرة كلغة رسمية في الدولة العثمانية[3]، أو مايسمى ب" تعريب الدولة العثمانية " وذلك لكسب ثقة العرب ودعم علماء الإسلام خاصة لما بدأ نفوذ العثمانيين في أوروبا بالزوال أمام نموا الروح القومية بها[4]، وسعيها للاستقلال خاصة مع الدعم المفضوح الذي تلقاه من الدول الأوروبية العظمى، ولقد قام أنور باشا بالاتصال بعدة شخصيات بسبيل ضمها إليه لتحقيق أهدافه كالاتصال بخير الدين باشا عندما كان صدرا أعظما[5]، لكنه وجد معارضة من قبل "سعيد باشا"كبير أمناء القصر وقال :" إن عربنا الدولة فلن يبقى للعنصر التركي شيء بعد ذلك"، كما أيد في سبيل هذا فتح المراكز الإسلامية في كافة أنحاء الدولة العثمانية وتعليم اللغة العربية وربطها بالإسلام وعدم الفصل بينهما، ورأى أنه لابد من منع التوغل الغربي في البلاد على الرغم من انبهاره بالحضارة الغربية[6]، وقد كان أنور باشا على وعي بما يجري ويدور في الساحة السياسية الدولية والعالمية، خاصة بعد تزايد التوغل الانجليزي في الجزيرة العربية وسعيها إلى إضعاف نفوذ الدولة العثمانية في المنطقة العربية، ومشاريعها الهادفة إلى تعيين الخديوي في مصر خليفة للمسلمين، ولكنه أدرك صعوبة تطبيق هذه الفكرة-الجامعة الإسلامية- وذلك لأن الدولة تضم أجناس وشعوب مختلفة من أتراك وعرب وألبان وبلغارا

[1] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص483.
[2] LEWISB.;**THE EMERGENCE OF MODERN TURKEY**,OSCFORD,LONDON,1962,P336-
[3] عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق،ج3، 1203
[4] محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 735.
[5] احمد فهد بركات الشوابكة: **حركة الجامعة الإسلامية**، ط1،مكتبة المنار، الأردن، 1984، ص70
[6] عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق،ج3، 1211.

ويونانيين وزنوج وعناصر أخرى[1]، ورغم هذا رأى أن وحدة الإسلام تجعل الكل أفراد أسرة واحدة تحت نفوذ دولة تركية قوية ذو توجه عصري، كما عبر عن ثقته في وحدة العالم الإسلامي بقوله:" يجب تقوية روابط الأمة التركية بالمسلمين في كل مكان"[2]، ورأى أنه لابد من أن تقترب من بعضها البعض أكثر فأكثر، فلا أمل للمستقبل إلى لهذه الوحدة ووقتها لم يحن بعد، وقد حاول أنور باشا بما ذهب إليه من فكرة الجامعة الإسلامية التي توافق ما جاء به السلطان عبد الحميد أن قاد سمعة البلاد والحيلولة دون إسقاط الخلافة عكس ما كان يسبوا إليه طلعت باشا[3].

ثالثا- الاتجاه العلماني: في الحقيقة إن كل الاتجاهات التي تنضوي تحت جمعية الاتحاد والترقي هي ذات توجه علماني، ولكن ما يميز هذا الاتجاه هو توجهه العلماني الشديد الذي يدعو إلى الانقياد إلى الحضارة الغربية المتقدمة بشكل أعمى[4]، ونبذ كل ما له علاقة بالتراث حتى الإسلام الذي يعتبرونه موروث ولم يعد يساير متطلبات العصر، كما نادى أصحاب هذا الاتجاه ومن بينهم طلعت باشا إلى ضرورة فصل الدين عن الدولة[5]، أي جعل السلطة مفصولة عن أي توجيه له صلة بالدين، كما أن طبيعة الدولة القومية كنظام حديث للمؤسسات السياسية، لابد أن تحافظ على مسافة من ماضيها القريب، بهدف خلق مجتمعات سياسية متجانسة[6]، والشعور بالولاء للأمة يقوم على قاعدة الهوية المشتركة والثقافة والأساطير، ويقوم تشكيل الدولة على خطاب ومفردات علمانية أكثر منها دينية[7]، حيث لابد على هذه الدولة أن تسعى إلى تحرير مجتمعاتها من التحالفات الدينية، والى تكريس الولاء للمجتمع السياسي المدني(العلماني) وللدولة، وليس للمؤسسة الدينية واعتمادا على التاريخ والثقافة السياسية لتلك الدولة[8]، وقد رأوا أن تطور النموذج التركي لعلاقة الدولة بالدين على مدار السنين، من اعتبار الإسلام كدين للدولة إلى جعل الدولة تتخذ دستورا يقوم على

---

[1] نفسه، المرجع السابق، ص ص 1213-1214.
[2] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص486
[3] بروا توفيق: **العرب والترك في العهد الدستور العثماني**، 1909-1914،ط1، دار طلاس، دمشق، 1991، ص ص 38-39
[4] احمد فهد بركات الشوابكة: المرجع السابق، ص 185
[5] علي محمد كرد: **خطط الشام**، ط2، دار الأمة العربية، بيروت، 1969، ص193.
[6] ماري مايلز باتريك: **سلاطين بني عثمان**،(د ط)، مؤسسة عز الدين للنشر، بيروت، 1986، ص140.
[7] صلاح العقاد: **المغرب العربي**، ط2، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1966، ص 198.
[8] أنيس محمد، المرجع السابق، ص 143.

الأسس العلمانية [1]، وتهدف وجهة نظر هذه بين الدولة والدين وبين الدولة و القانون في تركيا المأمولة من ناحية، ومن ناحية أخرى تحرير المسارات الإيديولوجية و الدينية والقانونية في دولة علمانية تقطنها أغلبية مسلمة، تقدم للكل فرصة سانحة لأن يرى الجميع كيف أن دولة ذات الأغلبية السكانية المسلمة، أيضا يمكن أن تتخذ أشكال مختلفة في إدارة الشؤون الدينية مقارنة بنظرائها في أوروبا، فنظام الدولة لابد أن يكون علمانيا حتى ولوكانا غالبية السكان من المسلمين[2]، فيجب فصل الدين عن الدولة لذلك فإن الدين والمؤسسات والمجموعات الدينية ليس لها تأثير على التشريع الذي لابد أن يعتمد فقط على إجراءات مدنية علمانية[3] ، فالدين لديهم ليس مصدر للقانون في دولة تطمح أن تكون مسايرة لركب الدول الغربية التي فاقتها ازدهارا وقوة، وحتى النظام القضائي لابد أن يكون على شاكلة النظام الغربي[4]، فبواسطة ذلك ستمنح الحريات لكل المجموعات الدينية في الدولة ممارسة عقائدها بكل حرية ودون شرط أو قيد، ويفسح الطريق لظهور آراء تقدمية وليبرالية تدفع لدرء الخطر على العقيدة وعودة الحريات وكل الحقوق الجماعات الدينية.

المبحث الرابع: نشاط الجمعية في الفترة مابين(1889م- 1908م)

أولا- النشاط السياسي: في هذه الفترة عمدت الجمعية إلى تكثيف نشاطها مع المستجدات الحاصلة خاصة في الخارج، حيث قام أعضاؤها بإصدار صحيفة في باريس باسم "ماشورت" والتي أصبحت فيما بعد الصحيفة الرسمية لجمعية الاتحاد والترقي[5]، وعمدت إلى تأسيس عدة فروع لها ،فبعد تأسيسها في باريس عام 1889م واتخاذها مقرا لها، أسست "جمعية الحرية" في سالونيك عام 1323هـ/1905م، ثم اندمجتا معا وأصبحت الجمعية العمومية للاتحاد والترقي في باريس، إما إدارة الحركة فكانت في سالونيك[6]، ولما أصبح من الضروري قيام تنظيم لدعم الحركة في الداخل، استحال قيام هذا التنظيم في استانبول

[1] عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق،ج3، ص 1121.
[2] موفق بني مرجه: **صحوة الرجل المريض**،(د ط)، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر، الكويت، 1984، ص 126.
[3] احمد فهد بركات الشوابكة، المصدر السابق،ص33.
[4] نفسه، ص34.
[5] سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص ص46 47.
[6] إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص204.
*من خريجي الكلية الحربية بالأستانة برتبة رائد،تقلد مناصب عسكرية عديدة بالدولة،ترأس جمعية وطن السرية،وبعد توليه السلطة في تركيا ألغى الخلافة الإسلامية وأعلن الجمهورية التركية عام1924م.

بسبب انتشار الجواسيس في الدولة، فكان الاختيار هو الاتجاه نحو الولايات العثمانية وأول من اتجه نحو هذه الفكرة هو "مصطفى كمال"*[1]، الذي ولد في ميناء سالونيك على البحر الادرياتيكي وتخرج من كلية الأركان وانتقل للعمل في حامية دمشق عام 1906م، حيث أسس هناك جمعية سرية باسم "الوطن" وكان من بين العناصر الساخطة على السلطان عبد الحميد الثاني.

لقد استطاع أفراد هذه الجمعية بواسطة نشاطهم السياسي والدعائي المتزايد إلى أن تتغلغل خلايا الاتحاد والترقي في وحدات الجيش ، وبين موظفي الدولة من المدنيين، واتفقوا على العمل الموحد بعد اتحاد جناحيهما العسكري والمدني في باريس[2]، وقد وجد هؤلاء دعما متزايدا خاصة من جانب بعض الطرق الصوفية، التي أدت دورا معتبرا في نشر الأفكار الداعمة للجمعية، من خلال فتحها ليتكاياها لاجتماعات اللجان الفاعلة في الجمعية[3]، وبين عامي(1902م/1906م) أخذت الحركة في الانتشار أكثر فأكثر، فظهرت مجموعات جديدة في القاهرة وجنيف بل في الأستانة ذاتها ذات نشاط سياسي مناهض للحكم الحميدي[4]، وفي المدة من 04 إلى 09 فبراير 1902م عقد في باريس مؤتمر للأحرار العثمانيين حضرته كل العناصر المناهضة لحكم عبد الحميد وعلى رأسهم الاتحاد والترقي، وكان من ضمن قرارات هذا المؤتمر، تقسيم الدولة العثمانية إلى حكومات مستقلة ذاتيا على أساس عرقي قومي[5]، وظهر المعارضون لهذا ومنهم أحمد رضا بك نفسه، إلا أن الأغلبية كانت لها قوتها في تأييد هذا القرار، وطالب المؤتمرون من الدول الأوروبية التدخل لإنهاء حكم السلطان عبد الحميد وإقصائه من العرش.

لقد كانت القوة العالمية المعادية للإسلام والمسلمين وراء هذه الجمعية تدعمها بكل ما تستطيع من الوسائل[6]، وقد تزايد النشاط السياسي للجمعية حيث أصبحوا يكيدون للسلطان فقد تعرض هذا الأخير لمحاولة اغتيال فاشلة على يدي أحد من الأرمن، بإيعاز من جمعية

[1] ميمونة حمزة منصور، المرجع السابق، ص136.
[2] عيسى الحسن، المرجع السابق، ص338.
[3] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص509.
[4] احمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص263
[5] محمد حرب: مذكرات سلطان عبد الحميد، المصدر السابق، ص 56.
[6] سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص ص 47 48.

الاتحاد والترقي[1]، وقد عقدت جمعية الحرية العثمانية صلات مع منظمات مسلمي ألبانيا، ومع شباب الأتراك واندمج الجميع في جمعية الاتحاد والترقي عام 1907م وكان هدفهم هو إعادة الدستور [2].

ثانيا- النشاط العسكري: لقد عرفت جمعية الاتحاد والترقي نشاطا عسكريا ملحوظا بعد اتحاد جناحيها، فأقامت التنظيمات العسكرية التي كان أولها تنظيم "نيازي بك"(انظرالملحق05)، وتنظيم "حسن بك"، وتنظيم "صلاح الدين بك"، وبدأت التنظيمات العسكرية تنمو وتتسع دائرتها بسرعة[3]، وقد تطورت هذه اللجان في الوسط المقدوني خاصة، وذلك من خلال اشتراك الضباط الذين يشكلون خلايا في مدن الحاميات العثمانية " موناس تير"*، و"سكوناري" وسيريس"[4]، وقد توجه أعضاء الجمعية إلى الجيش لاستقطابه بعد فشل السبل الأخرى، ومنها الأساليب الإرهابية واللجوء إلى الدول الأوروبية، ففي عام 1906م اصدر احمد رضا في القاهرة كتيبا عن هذا الموضوع تحت عنوان " الواجب ومسؤولية الجندي" ،شرح فيه الدور الذي يتعين على الجيش القيام به في الدفاع عن الدولة وتقدمها، بوصف الضباط أكثر عناصر الأمة تأهيلا ووطنيا[5]، وقد امتد السخط إلى خارج مقدونيا ففي دمشق أسس جماعة من الضباط الشبان في عام 1906م جمعية سرية هي" لجنة الوطن والحرية"، كان من بين ابرز أعضائها مصطفى كمال الذي سوف يتجه إلى إنشاء صلات مع الأوساط المعارضة في سالونيك التي أصبحت مجال ملائما لنشر الأفكار الثورية[6].

ثالثا- موقف السلطان عبد الحميد من نشاط الجمعية: كان السلطان عبد الحميد شديد الحذر من نشاط جمعية الاتحاد والترقي المدعومة من اليهود والمحافل الماسونية والدول الغربية، واستطاع جهاز مخابرات السلطان أن يتعرف على هذه الحركة ويجمع المعلومات عنها[7]،

[1] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص510.
[2] احمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص265.
[3] إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص204.
*بلدة يوغسلافية، تسمى اليوم "بيتولا" وتقع بالقرب من الحدود اليونانية الألبانية .
[4] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص509.
[5] ميمونة حمزة المنصور، المرجع السابق، ص137
[6] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص509
[7] عيسى الحسن، المرجع السابق، ص340

وبإيعاز من السلطان عبد الحميد لحقت بالجمعية ضربة قاسية، عندما قرر " الخديوي عباس حلمي" في مصر طرد زعمائها من القاهرة بسبب ما وصلته من معلومات عن نواياهم المنافية للإسلام، فذهب مراد بك إلى جنيف واصدر صحيفة الميزان بينما نجح عبد الحميد بإقناع بعض زعاماتها بالعودة إلى البلاد[1]، ويقول السلطان عبد الحميد الثاني في وصفه لنشاطهم :" لابد للتاريخ أن يفصح يوما ما عن ماهية الذين سموا أنفسهم الأتراك والأحرار أو الشبان أو تركيا الفتاة، وعن ماسونيتهم واستطعت أن اعرف من تحقيقاتي أنهم كلهم تقريبا من الماسون وينشطون في ظلهم، وأنهم منتسبون إلى المحفل الماسوني الانجليزي، وكانوا يتلقون معونة مالية من هذا المحفل، ولابد للتاريخ أن يفصح عن هذه المعونات التي دعمت نشاط هؤلاء وهل كانت معونات إنسانية أو سياسية"[2].

وقد حاول السلطان عبد الحميد جاهدا الحد من انتشار أفكار الجمعية باتخاذ الإجراءات العملية الكفيلة بذلك كعدم الترويج لما تدعوا إليه، وشدد الرقابة على المدارس العسكرية والملكية وفرض الرقابة على الأشخاص المشتبه بتورطهم في التعامل معها[3]، كما عمل على بث بعض الجواسيس في صفوفهم للكشف عن برامجهم وتحركاتهم، ثم القبض عنهم ونفيهم أو سجنهم[4]، كما حرم على الصحافة التركية أي تعليق سياسي ،فأخذت تلقي قراءها بطريقة غير مباشرة الأفكار التي تنادي بها الجمعية والمناهضة للسلطان ومختلف الأخبار العالمية[5]، كما فرض الرقابة على الاجتماعات العامة ، وشدد رقابته على المنفيين الأتراك بواسطة السفارات العثمانية في الخارج[6]، واتخذ إجراءات أخرى تفرض الرقابة على بعض بعض الكتابات ككتابات " احمد غانم" الذي كان يكتب في الصحف الأوروبية، والتي كانت ذات تمويل يهودي[7].

[1] ميمونة حمزة المنصور، المرجع السابق، ص135
[2] سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص ص 47 48.
[3] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص504.
[4] عيسى الحسن، المرجع السابق، ص340.
[5] احمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص259.
[6] إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص ص 204 205.
[7] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص507.

الفصل الثاني: عودة الدستور ووصول الإتحاديون إلى الحكم

المبحث الأول: إندلاع الثورة ضد الحكم الحميدي

المبحث الثاني: إعلان الدستور ووصول الإتحاديين إلى الحكم

المبحث الثالث: الحركة المضادة لحكم الإتحاديين

الفصل الثاني: عودة الدستور ووصول الاتحاديين للحكم

المبحث الأول: اندلاع الثورة ضد الحكم الحميدي

أولا- ظروف اندلاع الثورة:

1-الاقتصادية والاجتماعية: تدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي في البلاد، فحدثت حركات عصيان في الأناضول، وقد شارك فيها عناصر من الطبقات الوسطى والضباط والموظفين، وطالب الثائرون بإلغاء الضرائب الجديدة، وحل الوحدات الحميدية وإعادة العمل بالدستور[1]، وجاء شتاء (عام1906م-1907م) قاسيا، فقد ساءت المحاصيل الزراعية[2]1، وارتفعت الأسعار وشحت المواد الغذائية والمواد الضرورية للتدفئة، واستمرت الأزمة الاقتصادية متفاقمة خلال العامين التاليين،ما أدى إلى ازدياد السخط بين طبقات المجتمع امتد إلى الثكنات العسكرية، بسبب التأخر في دفع رواتب الجند[2]، وحين جاءت الثورة كانت خاتمة سلسلة من القلاقل التي جرت في الإمبراطورية منذ عام 1907، لأسباب اقتصادية لا سياسية بسبب تدهور الوضع المعيشي في الأناضول، ولم تكن حصيلة الضرائب تصل بالسرعة الكافية، مما أدى إلى تأجيل صرف الرواتب ووقف الترقيات[3]، الأمر الذي جعل الكثير من الضباط والجنود والبيروقراطيين يعبرون عن سخطهم بترك وظائفهم، وفي هذه المرحلة التي سبقت الثورة أصبحت المدارس الحميدية بيئة ممتازة نمت فيها مشاعر الحرية أكثر، وازداد نشاط المدارس السلطانية في تعميم السخط ضد السلطان مما جعلها مركزا لتعبئة الجماهير الغاضبة[4].

2- السياسية و العسكرية: قبيل اندلاع الثورة عرفت ألبانيا اضطرابات عنيفة أثارتها النمسا لتبرير تدخلها السياسي و العسكري فيها[5]، كما عرفت تزايدا في الاحتكاك بين أعضاء الحركة

---

[1] - دومون بول، فرنسوا جورجو، المرجع السابق ،ص238.

[2] -جرانت وتمبرلي هارولد،**أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين**،ت:محمد علي أبودرة ولويس اسكندر،(د ط)، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة،(د ت)،ص107.

[3] - أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق،ص266.

[4] - lewis.B,ibid,p195.

[5] -ميمونة حمرة المنصور، المرجع السابق ،ص137.

من العسكريين بنظرائهم الأوربيين الموجودين في مقدونيا وشاعت بينهم أفكارا تدعوا إلى الثورة على نظام الحكم الرجعي المستبد[1]، وأخذت الخلايا الثورية تنتشر في الجيش أكثر فأكثر، ويحتمل أن أولها هي (جمعية الوطن و الحرية) التي سبق وأن أسسها مصطفى كمال في دمشق[2]، كما تألفت خلايا بين ضباط الجيش الخامس و الثالث في سالونيك وتأسست(جمعية الحرية العثمانية) وامتد نشاطها إلى مقدونيا و الأناضول[3].

وقد عرفت هذه الفترة اضطرابات عنيفة داخل الدولة خاصة أمام استمرار العمليات التي كان يقوم بها الأرمن ضد الدولة العلية والتي كادت في إحداها أن تؤدي بحياة السلطان عبد الحميد الثاني في تموز 1906م.

3-الدولية: ومن أبرزها تأثيرا على الوضع داخل الدولة العلية:

اعتبر المثقفون المتأثرون بالأفكار الغربية انتصار اليابان العسكري على روسيا القيصرية في عام1905م[4]، أنه يعود إلى كون اليابان دولة دستورية في حين أن الهزيمة زعزعت كيان روسيا التي تعتمد على حكم الفرد، والتي ستضطر بعدها إلى إجراء إصلاحات دستورية ما أعطى الاتحاديين انطباعا بأنهم يعملون في الاتجاه الصحيح [5].
التقارب الانجليزي الروسي الذي ارتسمت معالمه في عام 1907م، بشأن إيران و التبت وأفغانستان اتخذ شكلا محددا عندما التقى "نيقولا الثاني" قيصر روسيا ب "ادوارد السابع" ملك بريطانيا في ريفال في شهر حزيران 1908[6]، ما أدى إلى انتشار المخاوف بأن انجلترا قد تخلت عن معارضتها التقليدية للأطماع الروسية في الشرق الأدنى، وبأن الحكم العثماني في مقدونيا وفي كل أنحاء الدولة مهدد بالزوال[7]، ومما زاد هذه المخاوف إقدام الدبلوماسية الألمانية و النمساوية لغايات سياسية مفادها أن المباحثات بين العاهلين تمحورت

[1] -أحمد عبد الرحيم مصطفى ،المرجع السابق،ص266.
[2] -نفسه،ص336.
[3] -إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق،ص280.
[4]- جرانت وتمبرلي هارولد، المرجع السابق، ص87.
[5] -محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص511.
[6] - إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق،ص209.
[7]- محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص511.

حول اقتسام أراضي الدولة العثمانية [1]، يضاف إلى ذلك قيام أسطول روسي بمناورات قرب السواحل العثمانية الواقعة على البحر الأسود، بعد أيام قليلة من لقاء ريفال.

ثانيا- اندلاع الثورة في سالونيك:

1-مقدمات الثورة: عقدت الجمعيات التي تألفت في الخارج مؤتمرين في باريس لمناقشة أنجع السبل لإعادة إحياء الحياة الدستورية؛ عقد المؤتمر الأول من (4إلى 9 شباط 1907م)[2]،في حين عقد الثاني من(27الى 29كانون الأول1907م)[3]، واشترك في هذين المؤتمرين ممثلون عن بعض الشعوب النصرانية التابعة للدولة العثمانية، وقد قرر المؤتمر الأخير ما يلي:

- إجبار السلطان عبد الحميد الثاني على اعتزال الحكم.
- التغيير الجذري لإدارته.
- تحديد أصول المشروطية والمشورة [4].

كما حدد المؤتمر أشكال المعارضة التي يمكن أن تقوم في وجه السلطان وهي:

- المقاومة المسلحة لأعمال الظلم .
- المقاومة السلبية من إضرابات سياسية واقتصادية بما في ذلك مقاومة الشعب و الجماعات الثورية.
- الثورة العامة إذا اقتضت الضرورة.
- وسائل العمل الأخرى التي قد تمليها الظروف.

كما عقدت الحركة الثورية (جمعية الحرية العثمانية) صلاة مع منظمات مسلمي ألبانيا ومع (الشباب الأتراك) في باريس[5]، كما تم وضع ضباط الجيش الذين سيقومون بالثورة الخطط المناسبة والملائمة لإنجاح العملية وعلى رأس هؤلاء الضباط: أنور بك واحمد نيازي بك[6]، لما رأى الاتحاديون أن الظروف قد تهيأت لإعلان الثورة، قرروا البدء بالتحرك في شهر تموز 1908م ووقفوا مقدما على القوى التي يمكن أن يركنوا إليها، وتمثلت بالفيلقين الثاني

[1] - أحمد عبد الرحيم مصطفى ،المرجع السابق،ص ص266-267.
[2] - رامزور أرنست،المرجع السابق،ص93.
[3] -نفسه،ص140.
[4] -محمد سهيل طقوش، المرجع السابق ،ص512.
[5] -- أحمد عبد الرحيم مصطفى ،المرجع السابق،ص265.
[6] - إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق،ص209.

والثالث المعسكرين في ولايات سالونيك ومناستير وكوسوفو وبالفيلق الرابع المعسكر في ارض روم[1].

2-مجريات الثورة: في 23 تموزتمرد الجيش الثالث في سالونيك، بقيادة احمد نيازي بك قائد حصن رسنه، وأعلن الثورة، وهدد بالزحف على العاصمة، واجتمع الناس في صباح ذلك اليوم بناءاً على دعوة من الاتحاديين لإعلان القانون الأساسي والحرية، وهتف الجميع: (إما الحرية وإما الموت) واستغل الزعماء الاتحاديون المتعددوا الانتماءات والأهواء هذا الحشد فخطبوا فيهم خطبًا، تميزت بأنها كانت متباينة اللغات، إذ القى كل من غالب أفندي وسليمان أفندي خطبة باللغة التركية، وعمانويل قره صو اليهودي باللغة العبرية- الاسبانية، وروسو أفندي تكلم بالفرنسية[2]، وانضم إلى الحركة التمردية أنور باشا ومصطفى كمال وغيرهما من القادة العسكريين مع فرقهم، وسرعان ما احتلوا مدينة مناستير حيث يوجد مقر الجيش الأول[3]، وانهالت على العاصمة البرقيات الصادرة من جميع الوحدات الإدارية و العسكرية الموجودة في ولايات مقدونيا، تطلب إعلان المشروطية وتهدد بالزحف على العاصمة إذا لم يعلن السلطان الدستور[4]، نتيجة لهذه التطورات كان من المستحيل على السلطان أن يرسل الفيلق الأول المرابط في استانبول للتصدي للدستوريين لأنه لا يمكن تجريد العاصمة من الجند، ومع ذلك كان معظم ضباط هدا الفيلق موالين للحركة الدستورية[5].

ثالثا- انعكاسات موقف السلطان من الثورة: بدأ الدستوريون تحركهم الفعلي عندما تباطأ السلطان في الاستجابة لمطالبهم، فأنشؤوا جماعات إرهابية لمقاومة أعمال الحكومة المركزية، منها جماعة نيازي وجماعة أنور وجماعة رائف، ثم وضعوا خطة للتحرك واجهها السلطان بأن أرسل شمس باشا لإقتفاء اثر أتباع نيازي وإخماد ثورة مقدونيا[6]، إلا

[1] -محمد سهيل طقوش، المرجع السابق ،ص512.
[2] -حسان علي حلاق: **موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية**،(د ط)، الدار الجامعية،بيروت، 1986،ص292.
[3] -lewis.B,ibid,203.
[4] -محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق،،ص707.
[5] -مصطفى طوران: **أسرار الانقلاب العثماني**،ت: كمال خوجة،(د ط)، مطابع المختار الإسلامي، القاهرة،ص29.
[6] رامزور أرنيست،المرجع السابق،ص148.

أنه قتل قبل أن يبدأ مهمته على يد الملازم عاطف بك احد فدائيي الجمعية[1]، عندئذٍ أرسل السلطان ثلاثين فرقة من فرق الرديف إلا أنها انضمت إلى الدستوريين وقوت من صفوفهم[2]، وأطلق على هذا التمرد العسكري الانقلاب "الدستوري الأول"، وهكذا حقق الاتحاديون بفضل بعض وحدات الجيش ماكانوا يطمحون إليه من أن تصبح الدولة العثمانية من جديد دولة دستورية، من دون العودة إلى العنف فالتقى أعضاء الجمعية في الداخل و الخارج في عاصمة السلطنة، ومضى العسكريون والمدنيون في صياغة المكاسب[3]، وأضحت جمعية الاتحاد والترقي تمثل قوة هائلة في نظر الشعب[4]، وأطلق سراح المعتقلين السياسيين، كما رفعت القيود المفروضة على المنفيين واعتقل بعض أفراد عهد الحكم المطلق، و الحقيقة أن هذه المشروطية الثانية كانت وليدة تخمر طويل[5]،وحركة واسعة النطاق اشترك فيها عدد كبير من الموظفين المدنيين و العسكريين، وتقبلها الرأي العام في سائر الولايات على الرغم مما اعترى الدستور من نقائص، توضحت بعد طول سنين بفعل تقدم الزمن ونمو الشعور الوطني[6].

المبحث الثاني: إعلان الدستور ووصول الاتحاديين للحكم

أولا- إعلان الدستور: لقد ثبت للسلطان عبد الحميد الثاني اتساع نطاق الحركة الثورية، وان بعض وزرائه قد فروا إلى الخارج وان هناك وحدات رفضت تنفيذ الأوامر فحاول احتواء الموقف بتعيين احد المتحررين في رئاسة الوزراء[7]، لكن الثوار أعلنوا الدستور في عدة مقاطعات فاضطر عبد الحميد اضطرارا في 23 يوليو 1908 إلى إعلان المشروطية الثانية[8](انظر الملحق 06)، بعد أن أرسلت الجمعية إلى السلطان عبد الحميد تطالبه بإعلان الدستور في ظرف أربع وعشرين ساعة، وإلا تحرك الجيشان الثاني و الثالث لاحتلال

[1] احمد انيازي الرسنة: **خواطر احمد نيازي**، ت:ولي الدين يكن،(د ط)، دار العلم للملايين، القاهرة ،1946،ص136.
[2] محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق،،ص706.
[3] -محمد سهيل طقوش، المرجع السابق ،ص513.
[4] توفيق برو : **العرب و الترك في العهد الدستوري العثماني(1908-1917)**،ط1، دار طلاس، دمشق: 1991. ص ص 69-70.
[5] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق ،ص513.
[6] نفسه، 514.
[7] ميمونة حمزة المنصور،المرجع السابق،ص137.
[8] محمد حرب،مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني،المصدر السابق،ص57.

العاصمة[1]، كما أجبر الإنقلابيون السلطان على إقالة الوزارة، وتعيين جمال الدين شيخا للإسلام، وكان إعلان هذا الدستور تحت الشعار اليهودي الماسونية: الحرية –العدالة – المساواة-الأخوة[2]، وقد حاول عبد الحميد بإعلانه عودة الدستور احتواء الحركة الثورية التي تمت سلميا حين أذاع انه أجل انعقاد البرلمان إلى أن تتم عملية التحديث ومجيء الوقت المناسب لعودته، لكي يشارك في إنقاذ الإمبراطورية من أعدائها[3]، ورغم ذلك فإن مجرد موافقته على عودة الدستور كان بمثابة إعلان استسلامه أمام الثوار، وبذلك انتهى عهده وبدأ عهد الاتحاديين وقد ذكرت الجرائد بجرأة خبر إعادة الدستور فاضطربت الأفكار في العاصمة، وأخذت الحماسة تدب في الصدور من جراء إعلان الدستور وإطلاق الحريات ونبذ الاستبداد و التسلط، كما شرعت اغلب الجمعيات السرية والعلنية في إعلان ذلك وشاركتها الجرائد الأجنبية انطلاقا من السفارات الموجودة على ارض الإمبراطورية[4].

ثانيا- نتائج إعلان الدستور: ويمكن إيجازها في النقاط التالية:

- ابتهج جميع رعايا السلطان وكافة القوميات بإعلان الدستور،وجرت احتفالات في مدن كثيرة، اشترك فيها الأتراك مع الأرمن واليونانيون والعرب ،كما نظم الشعراء العرب قصائد تمدح السلطان لإعادة العمل بالدستور[5]، وقد أعلنت الحرية وأطلقت الأقلام وظهرت كلمات "حرية – مساواة – إخاء – عدالة " في الصفحة الأولى للصحف التركية [6]، وقد كتب أحد شعراء تركيا من أهل الأستانة "توفيق فكرت"نشيدا وطنيا بمناسبة إعلان الدستور،ووضع لحنه الموسيقار العربي "وديع صبرا"، ثم قام شاعر عربي من أهالي بغداد "معروف الرصافي" بنقل هذا النشيد إلى اللغة العربية [7].

[1] سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق،ص37
[2] جمال عبد الهادي محمد مسعود وآخرون: **الدولة العثمانية**، ج2،ط1، دار الوفاء، المنصورة،1995، ص36.
[3] احمد عبد الرحيم مصطفى،المرجع السابق،ص268.
[4] ماري مايلزباتريك،المصدر السابق،ص138.
[5] -ميمونة حمزة المنصور،المرجع السابق،ص137.
[6] -ماري مايلزباتريك،المصدر السابق،ص139.
[7] -احمد عبد الرحيم مصطفى،المرجع السابق،ص269.

- إعلان أنور باشا قائد الثورة اختفاء الحكومة الاستبدادية، فأطلق سراح المعتقلين السياسيين، ورفعت القيود على المبعدين ،وأعلنت المصالحة القومية بين جميع شعوب الأمة التركية [1].
- إزدهار حركة النشر وظهور الأحزاب السياسية مما جعل الدولة تستعد لمعركة سياسية حقيقية، حينئذ ظهر فريقان يتصارعان على السلطة، فهناك لجنة الاتحاد والترقي ذاتها [2]، التي بالرغم من عدم تشكيلها حزبا، إلا أنها أصدرت بيانا يوضح الخطوط العريضة لسياستها، وحزب الاتحاد الحر[3].
- بإعلان الدستور جرى التمهيد لحرية الانتخابات بإلغاء البوليس السري، وإلزام ما تبقى من قوات البوليس بالتماشي مع أحكام الدستور، وأكدت تصريحات أخرى ما جاء في الدستور من أن لكل العثمانيين نفس الحقوق القانونية دون أي اعتبار للدين[4]، وعدم إمكان القبض على احد أو سجنه دون مبرر وحرية القضاء وحصانة المسكن وحظر الرقابة على النشر وحصانة المراسلات والمطبوعات، وحرية التدريس و المدارس [5].
- نشوب الخلافات بعد إعلان الدستور بين الاتحاد والترقي وحزب الاتحاد الحر، الذي نادى باللامركزية عكس موقف الجمعية ،كما أن سكان استانبول تخوفوا من الزعامات الجديدة [6]، بسبب ما تردد من تخليهم عن الشريعة الإسلامية، فنظمت مجموعة ساخطة ثورة من اجل إحلال احد علماء الإسلام رئاسة المجلس بدلا عن احمد رضا .
- جرت الدعاية للدستور بحيث توقع الكثيرون أن تؤدي إعادة الدستور إلى حل كل المشاكل التي تراكمت خلال عهد الاستبداد الحميدي[7]، بما في ذلك الأعمال الإرهابية التي كانت تقترفها الأقليات القومية، التي كانت تطالب بالاستقلال الذاتي أو بالانفصال عن

[1] -إسماعيل احمد ياغي،المرجع السابق،ص270.
[2] -احمد عبد الرحيم،المرجع السابق،ص270.
[3] -نفسه،ص271.
[4] -إسماعيل احمد ياغي،المرجع السابق،ص210.
[5] -احمد عبد الرحيم مصطفى،المرجع السابق،ص270.
[6] -ميمونة حمزة المنصور،المرجع السابق،ص138.
[7] -احمد عبد الرحيم مصطفى،المرجع السابق،ص269.

الإمبراطورية، كما اعتقد الأرمن واليونانيون أن تعاونهم مع تركيا الفتاة في باريس كفيل بتحقيق مطالبهم بعد قدوم العصر الجديد[1].

- إنجر عن إعلان الدستور ومن بعده تولي جمعية الاتحاد والترقي لزمام الحكم في الدولة العثمانية، ما أدى إلى نمو المعارضة أو ما اصطلح على تسميته ب "الحركة المضادة"، ردا على سياسة الاتحاديين التي تخلت عن الشعارات التي نادت بها أثناء الثورة، وانتهجت سياسات أحدثت ردة فعل عنيفة في الدولة [2].
- يبدوا أن إعادة السلطان العمل بالدستور قد أعاد شعبيته و قوى مركزه، ولم يعد بالإمكان إزاحته [3].

ثالثا- وصول الاتحاديين للحكم: تولت جمعية الاتحاد والترقي الحكم بعد اضطرار السلطان لإعلان عودة الدستور في 23 يوليو 1908م، وأعلنت تمثلها لمبادئ الثورة الفرنسية" الحرية– العدالة – المساواة – الأخوة "[4]، وسيطرت الجمعية على الموقف في مجلس المبعوثان، لكنها واجهت حزبا معارضا هو "حزب الأحرار"[5]، وطردت العناصر الموالية لعبد الحميد ودخل الوزارة وزير يوناني وآخر أرمني، وعقد مجلس المبعوثان جلسته الأولى في 17 – 12 – 1908م بحضور السلطان و 260 عضوا:119منهم من الأتراك، 72عربيا والباقي من جنسيات أخرى[6]، وقد جهدت الجمعية لضمان فوز مرشحيها وتحقيق تفوق العنصر التركي على حساب الأجناس الأخرى،على الرغم من أن هذا العنصر لم يكن يشكل الأغلبية [7]، وفي افتتاح السلطان للبرلمان في 17 ديسمبر 1908م لم تتوفر للعهد الجديد فرصة كبيرة للنجاح، فقد بذل نواب الأقليات كل ما في وسعهم لشل أعمال البرلمان إلى أن تستجاب مطالبهم[8]، وفي انتخابات ديسمبر 1908م فاز الاتحاديون بكل المقاعد البالغ عددها 288 مقعدا باستثناء مقعد واحد حصل عليه حزب اتحاد الأحرار العثماني[9]،

---

[1] -نفسه،ص270.
[2] -محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص ص515-517.
[3] -دومون بول و فرانسوا جورجو،المرجع السابق،ص245.
[4] -محمد حرب،مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني،المصدر السابق،ص57.
[5] -إسماعيل احمد ياغي،المرجع السابق،ص210.
[6] -ميمونة حمزة المنصور،المرجع السابق،ص138.
[7] - توفيق برو،المرجع السابق،ص ص102-107.
[8] - احمد عبد الرحيم مصطفى،المرجع السابق،ص231.
[9] - نفسه،ص271.

لكن وعلى الرغم من السيطرة التي فرضها على البرلمان إلا انه لم يكن يتواجد في صفوفهم شخصية قيادية ذات خبرة في العمل السياسي، كما لم يتسنى مد شبكتهم إلى الأناضول ،وبدوا ضعفاء في استانبول حيث كان قادتهم شبه مجهولين، فبقى أعضاء الجمعية إلى حين على هامش المؤسسات العمومية، وظلت الشخصيات القيادية التقليدية تشغل المناصب الكبرى[1]، وكانت لجنتهم المركزية في سالونيك هي المسيطرة على الأمور مع التزامها الصفة السرية، وكان أعضاء اللجنة المركزية المعروفون لدى الناس يجتمعون يوميا بأعضاء الحكومة ويملون عليهم إرادة الجمعية[2]، وكانت أنديتهم في الأقاليم تسير على هذا النهج ،إذ تملي إرادتها على الولاة والموظفين في الولايات و الأقضية، ويتدخل أفرادها في شؤون الإدارة ويطلبون إقالة الموظفين الذين لا يرغبون فيهم وإلا استصدروا الأوامر بواسطة لجنتهم المركزية بعزل كل من يعترض إرادتهم [3]، ولم تضع جمعية الاتحاد و الترقي برامج مفصلة باستثناء المطالبة بعودة الحياة النيابية وبقيت في البداية تحكم من وراء ستار، ثم أوفدت إلى الأستانة لجنة السبعة، لكي تقوم بتمثيلها في الوقت الذي كانت تتخذ الخطوات اللازمة لإقامة حكومة جديدة وإجراء الانتخابات العامة[4]، كان مؤتمرهم العام الذي عقد سنة1908م بعد إعلان الدستور قد صوت على انتخاب أول لجنة مؤلفة من ثمانية أشخاص من بينهم :احمد رضا بك، أنور بك، طلعت بك، مدحت شكري بك، وهذه اللجنة هي التي تقرر الخطة التي يجب السير عليها[5]، وتعمل على تنفيذها إما بالاتصال بالصدر الأعظم و الوزراء، وإما بإيعاز من حزبها البرلماني والمجلس الذي كان ينوب عن الجمعية في رئاسته شخصية مرموقة من المبعوثين الاتحاديين [6].

لقد عمدت جمعية الاتحاد و الترقي في هذه الفترة أن تبقي السلطان عبد الحميد الثاني على العرش و ذلك للأسباب التالية :

[1] - دومون بول و فرانسوا جورجو،المرجع السابق،ص246.
[2] - سليمان بن صالح الخراشي،المرجع السابق،ص51.
[3] -نفسه،ص52.
[4] - احمد عبد الرحيم مصطفى،المرجع السابق،ص ص169-170.
[5] -سليمان بن صالح الخراشي،المرجع السابق،ص52.
[6] - نفسه،ص53.

- لم تكن في حوزة الاتحاديين القوة الكافية لعزله في عام 1908م[1] .
- إتباع عبد الحميد لسياسة المرونة معهم بتنفيذ رغباتهم بإعادة الدستور .
- ولاء العثمانيين لشخص السلطان عبد الحميد، حيث أن لجنة الاتحاد والترقي لم تكن لها الجرأة الكافية على نشر دعايتها ضد السلطان بين الجنود [2].

المبحث الثالث: الحركة المضادة لحكم الاتحاديين

أولا- أسباب الحركة المضادة : ازدادت الدولة في هذه المرحلة ضعفا، حيث تعرض النظام الجديد إلى نكسات عدة، والحقيقة أن الاتحاديين أقدموا خلال ممارستهم للحكم[3]، على خطوات عدة أدت إلى تعثر الحياة السياسية الجديدة وهيأت الفرص لحدوث حركة مضادة منها:

- لقد قرر الاتحاديون العفو العام وإطلاق سراح المسجونين كافة، كان من بينهم القتلة واللصوص ما احدث استياءا عاما لدى أوساط الشعب وانضم لهم في ذلك بعض المثقفين و الناقمين على الحكم الجديد[4].
- عمد الاتحاديون إلى تسريح العديد من كبار الضباط ممن ترقوا بفعل طول مدة خدمتهم وتضحياتهم، بحجة عدم حصولهم على درجات علمية، وقد سرحوا من دون أن يتقاضوا تعويضات أو رواتب، ما أدى إلى نقمتهم و انضمامهم إلى صفوف المعادين للنظام[5]، الأمر الذي احدث انقساما في الجيش، وتذمرا شاملا في أوساطه الشيء الذي سارع إلى إضعاف موقف الاتحاديين وتزايد قوة المعارضين[6].
- لقد فرض الاتحاديون نظام التجنيد الإجباري على طلبة المدارس الشرعية، بعد أن كانوا معفيين منه ما أدى إلى نقمة هؤلاء وانضمامهم إلى صفوف المعارضة .
- إن كل ما قام به الاتحاديون في الشهور التسعة الأولى التي أعقبت انقلابهم، إنما كان تحضيرا للإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثاني وإبعاده عن الحكم، وان وفدا اتحاديا قدم إلى

[1] - عيسى الحسن،المرجع السابق،ص340.
[2] - احمد نوري النعيمي،المرجع السابق،ص168.
[3] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق،ص515.
[4] - مصطفى طوران،المرجع السابق،ص ص30-31.
[5] - محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص515.
[6] - مصطفى طوران،المرجع السابق،ص35.

العاصمة من سالونيك[1]، وعقدوا اجتماعات مع زعماء الجمعية تم على إثرها اتخاذ تدابير بالعمل على إحداث عصيان مسلح لخلع السلطان وتنصيب ولي العهد "محمد رشاد"[2]، الأمر الذي جعل الكثير من الأوساط سواء الشعبية وحتى السياسية والدينية تعارض هذا الأمر بشدة ،وتعتبره مؤامرة حقيقية و تعد على الشرعية[3].

- أقدم الاتحاديون على اغتيال "حسن فهمي" رئيس تحرير جريدة "سربستي" المعارضة في 8 نيسان، لمشاركته في الحملة الإعلامية المضادة، ما احدث هياجا عاما لدى الأوساط الشعبية المعارضة لحكم الاتحاديين [4].

ثانيا– تطور نشاط الحركة المضادة: إن السخط لم يكف عن التصاعد واتخذ من البداية اتجاها دينيا واضحا، بحيث توجه حشد يتزعمه احد الدراويش في 7 نوفمبر 1908 إلى القصر لمطالبة السلطان بإحياء الشريعة المحمدية، و توالت الاتهامات الموجهة للاتحاديين[5]، المتمثلة في زعزعة النظام وان غرضها هو التسريع في تدخل الدول الأجنبية، ونشطت المعارضة البرلمانية من غير الأتراك ضد الاتحاديين لأنهم حرضوا على فرض الدكتاتورية، كما أثار مراد بك في صحيفة" الميزان" المشاعر الدينية منددا بالمساواة مع غير المسلمين، بالإضافة إلى أن حركة التمرد انطلقت من مقدونيا بوحي من اليهود[6]، ونظمت القوى المضادة نفسها في أوائل نيسان و شكلت جمعية "الاتحاد المحمدي"* على يدي "درويش وحدتي" رئيس تحرير جريدة ولقان[7]، وبعد نضوج عوامل الحركة المضادة جرت ليلة 12 – 13 نيسان 1909م مظاهرات في العاصمة تزعمها الدراويش وأئمة المساجد، وفريق من علماء الدين، وشارك فيها بعض العسكريين والمشايخ وطلبة المعاهد الدينية، ونادى المتظاهرون بإلغاء المشروطية، وإعلان الشريعة المحمدية وحماية السلطان

[1] - محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص515.
[2] - مصطفى طوران،المرجع السابق،ص42.
[3] - محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص516.
[4] - احمد عزت الاعظمي:**القضية العربية**،[د ط]،دار المنصورة،بغداد،1931م،ص83.
[5] - محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص516.
[6] -مصطفى طوران،المرجع السابق،ص43.
*هي جمعية دينية تكونت في الأستانة في 5ابريل 1909من بين مؤسسيها الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي،وقد انشات لمجابهة الجمعيات والمؤسسات الماسونية.
[7] - محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص516.

و اسقاط الحكومة القائمة [1]، وحل مجلس النواب، وداهموا مجلس المبعوثان، وقتلوا "ناظم باشا" وزير العدل واستطاع "درويش وحدتي" أن يغري الجنود المرابطين في العاصمة بالانضمام إلى الحركة المضادة[2]، وشكل المتظاهرون وفدا منهم قابل السلطان وطلب منه :

- إحياء الشريعة المحمدية.
- عزل الصدر الأعظم وناظري الحربية و البحرية .
- طرد احمد رضا رئيس مجلس المبعوثان، و إبعاد حسين جاهد و"جاويد"* و رحمي وطلعت و إسماعيل حقي، وغيرهم من أعضاء المجلس .
- إصدار قرار بالعفو العام عن الأشخاص الذين شاركوا في هذه الحركة المضادة [3].

أدت هذه الحركة المضادة إلى أزمة سياسية خطيرة، فبدا عمل البرلمان مشلولا وعجز وزير الحربية عن اتخاذ أي إجراء للتصدي للمتظاهرين، وسارع "حسين حلمي باشا" إلى تقديم استقالته، واستجابة من السلطان لطلب المتظاهرين أصدر أمرا إلى البرلمان باحترام الشريعة الإسلامية[4]، ونتيجة لهذه التطورات عقد مجلس المبعوثان إجتماعات إستثنائية قرر فيها الإستجابة لمطالب الحركيين، وألف وفدا نيابيا ابلغ السلطان بقراره هذا، وفعلا استجاب السلطان لهذه المطالب وشكل وزارة جديدة برئاسة الصدر الأعظم "توفيق باشا"[5]، وعين ادهم باشا وزيرا للحربية، كما قرر العفو عن الجنود الذين اشتركوا في المظاهرات، واجتمع المجلس مرة أخرى قرر خلالها قبول استقالة الرئيس" احمد رضا"[6]، والواضح أن الحركة المضادة لم تستهدف العودة إلى نظام الحكم المطلق القديم، على الرغم من وجود بعض العناصر المؤيدة لهذا الاتجاه في صفوفها، بل كانت موجهة ضد ممارسات جمعية الاتحاد و الترقي و استبدادها الذي حل محل الحكم المطلق[7].

---

[1] - نفسه،ص517.

[2] - توفيق برو،المرجع السابق،ص119.

.

*من يهود الدونمة ومن أقطاب الاقتصاد،ومن الأعضاء البارزين في جمعية تركيا الفتاة،انتخب نائبا في البرلمان العثماني،مات مشنوقا في 26اغسطس1926م

[3] - نوري عثمان،المرجع السابق،ج3،ص1181.

[4] -محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص517.

[5] - محمد فريد بك المحامي،المصدر السابق،ص707.

[6] - توفيق برو،المرجع السابق،ص120.

[7] - محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص518.

ثالثا- حقيقة نجاح الحركة المضادة: نجحت الحركة المضادة – ولو مؤقتا – في تحقيق أهدافها لأنه كان وراءها عدة فئات ذات أهداف معينة، يجمعها هدف مشترك واحد هو التخلص من الاتحاديين نذكر منها:

- جماعة حزب الأحرار: ممن كانوا ينتمون سابقا إلى حركة تركيا الفتاة، وجرى شل نشاطهم كصباح الدين أو جرى استبعادهم من السلطة "ككامل باشا"*، وسرعان ما تمكنت هذه الجماعة من سد الفراغ الذي تركه الاتحاديون[1] .
- أقليات نصرانية تزايدت مخاوفها من نهج الاتحاديين .
- ألبانيون انتابتهم خشية من اتجاهات الاتحاديين المركزية و القومية.
- ضباط النظام القديم المسرحون منذ شهر تموز .
- بيروقراطيون جرى استبعادهم من الإدارة [2].

وعلى الرغم من أن السلطان لم يكن له دور فعال في تنشيط الحركة الجديدة، إنما دفعه تفجر الوضع إلى محاولة الاستفادة من الظروف الجديدة، وهو مامن شأنه أن يزيد الحركة المضادة دعما أكبر، لأن دعم السلطان لها من شأنه أن يعزز موقفها أمام الاتحاديين [3]، كما لعب كل من اليهود والاتحاديين أنفسهم دور في هذه الحركة ، على الرغم من أنها قامت ضد حكمهم[4] .

لقد هدف اليهود إلى خلع السلطان عبد الحميد الثاني لأنه كان عقبة في سبيل تحقيق طموحاتهم، في حين أراد الاتحاديون إحكام قبضتهم على السلطة و التخلص من مناوئيهم، كما وضعوا نصب أعينهم عزل السلطان و الاستئثار بالحكم من دونه[5]، لذلك استغل الطرفان الأوضاع المضطربة في العاصمة ليحققا أهدافهما عن طريق تدخل عسكري

*سياسي تركي معروف،تقلد عدة مناصب منها:مديرا للأوقاف بقبرص ثم وزيرا لها،فرئيس للوزراء في الدولة العثمانية،توفي عام1913م.

[1] - دومون بول وفرنسو جورجو،المرجع السابق،ص251.

[2] - محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص518.

[3] - دومون بول وفرانسو جورجو،المرجع السابق،ص252.

[4] -جواد رفعت اتلخان،المصدر السابق،ص137.

[5] - محمد سهيل طقوش ،المرجع السابق،ص518.

اتحادي مباشر، فدفعا المشكلة نحو التأزم، بأن عمد أتباعهما إلى قتل المواطنين في الشوارع، كما استهزؤوا برجال الدين ونهبوا القصور وسلبوها [1].

والواقع أن انتصار خصوم الاتحاديين سوف لن يكتب له النجاح على المدى البعيد، لأن هذا الوضع الجديد الناشئ عن تفجر الأزمة انحصر في العاصمة، أما الولايات المقدونية التي كانت مهد المشروطية الثانية، فقد ظلت على ولائها للعهد الجديد الذي استبدل حكم السلطان بحكم الاتحاديين [2].

رابعا– الانقلاب الدستوري الثاني وخلع السلطان عبد الحميد الثاني :

1-الانقلاب الدستوري الثاني: بعد قيام الحركة المضادة للاتحاديين وازدياد قوتها استقالت الحكومة ، وعاد السلطان عبد الحميد يمارس سلطاته، إلا أن بعض ضباط الجيش في سالونيك شكلوا فرقة باسم "جيش العمليات"، وقرروا الزحف نحو العاصمة[3]، وقبل التمرد عقد قادة الانقلاب : طلعت الماسوني، وجاويد اليهودي، وانور و رحمي ورؤساء المصالح الحكومية، وقرروا إشاعة الفوضى في البلاد تمهيدا لإنقلاب آخر يطيح بالسلطان عبد الحميد الثاني[4]، كما اتخذ الاتحاديون بعض الإجراءات قبل انقلاب عزل السلطان منها :

- التخطيط لأحداث يتخذونها سندا لعزل السلطان عبد الحميد الثاني.
- حث بعض المشايخ على إلقاء دروس في الوعظ داخل ثكنات القوات الخاصة "طاشي قشلة" و"بيك اوغلي ".
- جمع فرقة القوات الخاصة وجعلها على أهبة الاستعداد .
- دخول شخص ينتحل صفة جنرال ومعه ضباط آخرون منهم مدحت شكري من قادة الاتحاديين على مقر الفرقة[5]، وخطب خطبة زعم فيها أن السلطان عبد الحميد الثاني أصدر أوامره بناءا على فتوى من شيخ الإسلام إلى الجنود بلبس القبعة بدلا من الطربوش ، ثم قام

[1] - جواد رفعت اتلخان،المرجع السابق،ص137.
[2] - محمد سهيل طقوش ،المرجع السابق،ص518.
[3] - ميمونة حمزة المنصور،المرجع السابق،ص138.
[4] - جمال عبد الهادي محمد مسعود واخرون،المرجع السابق،ص36.
[5] -نفسه،ص37.

بنزع طربوشه ولبس القبعة وانصرف[1]، وفي هذه الأثناء وردت الأنباء بمجيء الجنود من الروملي لحماية الدستور ومجلس المبعوثان[2]، خاصة وان حالة التمرد والعصيان قد استفحل أمرها، فزحف "جيش الإنقاذ "بقيادة محمود شوكت باشا من سالونيك على الأستانة، وفي الطريق إنضم إلى الجيش الزاحف كل من نيازي وأنور[3]، وفي صباح يوم 25 نيسان 1909م دخل محمود شوكت العاصمة على رأس جيشه منتصرا فأعاد الاتحاديين إلى مراكزهم، وكان يشغل وظيفة السكرتير عند محمود شوكت في ذلك الوقت "مصطفى كمال باشا "[4]، وكان السلطان قبل دخول جيش الحركة إلى العاصمة قد أمر بعدم مقاومة الجيش الثالث الذي وصل إلى الروملي بعد اجتيازه استيفانوس[5]، وتتابعت بعدها الأحداث حيث تم:

- مهاجمة الثكنات العسكرية المجاورة لقصر السلطان.
- المتمردون بقيادة أنور باشا يهاجمون قصر السلطان ويذبحون الجنود العثمانيون المسلمون داخل القصر حوالي1200شخص، ويسرقون خزانة القصر.

ولماجرى إخماد التمرد في استانبول، وسيطر جيش الحركة على الموقف، أعلنت الأحكام العرفية، وأنشأت المحاكم الإستثنائية لمحاكمة الثائرين[6] .

2- خلع السلطان عبد الحميد : اجتمع مجلس المبعوثان في جلسة مشتركة وقرروا عزل السلطان عبد الحميد الثاني[7]، بناءا على فتوى أصدرت من شيخ الإسلام محمد ضياء الدين يوم 27 نيسان 1909م(انظر الى الملحق7)، بعد أن اجتمع 240 عضوا من مجلس الأعيان في جلسة مشتركة زكوا فيها قرار خلع السلطان عبد الحميد الثاني، وكتب مسودة الفتوى الشيخ نائب حمدي أفندي المالي[8]، الذي دعى إلى تعديل وثيقة خلع السلطان وإلا

[1] - ميمونة حمزة المنصور،المرجع السابق139.
[2] -محمد فريد بك المحامي،المرجع السابق،ص ص107-108.
[3] - احمد عبد الرحيم مصطفى،المرجع السابق،ص273.
[4] - ماري مايلز باتريك،المصدر السابق،ص141.
[5] - جمال عبد الهادي محمد مسعود وآخرون،المرجع السابق،ص38.
[6] -محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص519.
[7] - جمال عبد الهادي محمد مسعود،المرجع السابق،ص38.
[8] - موفق بني مرجة،المصدر السابق،ص410.

استقال، وقد أيده في ذلك عدد من أنصاره من النواب، فعدل القسم الأخير منها [1]، على أن يقرر مجلس المبعوثان عرض التنازل عن العرش أو الخلع[2] .

وقبل أن يعزل السلطان وجهت إليه جمعية الاتحاد والترقي التهم التالية :

- تدبير حادث 31 مارت.
- إحراق المصاحف.
- الإستبداد.
- الظلم وسفك الدماء .[3]

إن التهم التي وجهت للسلطان عبد الحميد الثاني لا تثبت أمام البحث العلمي، والحجج والبراهين الدالة على براءته الكلية مما ينسب إليه، فقد أثبتت الأدلة على عدم علم السلطان عبد الحميد بحادثة 31 مارت، كما أنه من المحال إحراق السلطان عبد الحميد للمصاحف فهو معروف بتقواه ولم يعرف عنه تركه للصلاة و إهماله للتعبد، كما أنه معروف بعدم إسرافه، ولأنه لا يعرف الإسراف فقد كان المال يتوفر معه دائما، وعن ظلمه وسفكه للدماء فلم يعرف عن السلطان عبد الحميد هذا[4].

وتؤكد القرائن التاريخية أن وكالة المخابرات المركزية البريطانية، التي كانت تمسك بالخيوط جميعها والصحافة التي كانت رهن إشارتها والمنظمات السرية اليهودية التي كانت تطمح في إقامة وطن لليهود على أرض فلسطين، ورجال الإتحاد والترقي ساهمت بشكل متميز في خلع السلطان عبد الحميد عن عرشه[5]، وبتكليف من جمعية الإتحاد والترقي تم تكوين لجنة لإبلاغ خليفة المسلمين وسلطان الدولة العثمانية عبد الحميد الثاني بقرار

[1]- عيسى الحسن،المرجع السابق،ص342.
[2] -. موفق بني مرجة،المصدر السابق،ص410.
[3] - محمد حرب،العثمانيون في التاريخ والحضارة،المرجع السابق،ص50.
[4] - نفسه،ص50.
[5] - جمال عبد الهادي محمد مسعود وآخرون،المرجع السابق،ص37.

العزل[1]، والتي تتألف من: "ايمانويل قراصو"*، "آرام"**، "أسعد طوباني"***، "عارف حكمت"****، وقد تأثر السلطان عبد الحميد الثاني كثيرا بقرار العزل وأبدى أسفه الشديد على ذلك بحيث وصل به الأمر إلى درجة البكاء بصوت مسموع وهو بصحبة احد أولاده[2].

ويورد أنور الجندي ما مفاده أن المحفل الماسوني الكوني قرر خلع السلطان بعدما رفض العروض المغرية لهرتزل(انظر الملحق8)، فكلف فرسان تركيا الحكماء "المستنيرين "بتنفيذ القرار فنفذوه عام 1909 م[3].

ويروي السلطان عبد الحميد في مذكراته تفاصيل عزله بقوله :"إن ما يحزنني ليس الإبعاد من السلطة، ولكنها المعاملة غير المحترمة التي ألقاها بعد كلمات "سعد باشا" هذه والتي خرجت عن كل حدود الأدب، حيث قلت لهم : إنني أنحني للشريعة ولقرار مجلس المبعوثان ذلك تقدير العزيز العليم، سوى أني أؤكد بأنه لم يكن لي أدنى علاقة لا من بعيد ولا من قريب بالأحداث التي تفجرت في 31 مارت، ثم أردف قائلا : إن المسؤولية التي تحملتموها ثقيلة جدا "[4].

[1] - عيسى الحسن،المرجع السابق،ص342.

*يهودي اسباني كان من أوائل المشتركين في حركة تركيا الفتاة،وكان مسؤولا أمام جمعية الاتحاد والترقي عن إثارة الشغب وتحريض الشعب ضد السلطان،وتامين التخابر بين سالونيك واستانبول فيما يتعلق بالاتصالات.

**ارمني عضو في مجلس الأعيان العثماني.

***ألباني نائب في مجلس المبعوثان عن منطقة دراج.

****هو فريق بحري،وعضو في مجلس الأعيان

[2] - ماري مايلز باتريك،المصدر السابق،ص142.

[3] - أنور الجندي:**السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية**،ط1،دار ابن زيدون،بيروت،1407 ه.

[4] -احمد نوري النعيمي،المرجع السابق،ص220.

الفصل الثالث: عهد حكم الإتحاديين لتركيا الحديثة

المبحث الأول: المصاعب الداخلية للحكومة الإتحادية

المبحث الثاني: سياسة الإتحاديين الخارجية

المبحث الثالث: نهاية حكم الإتحاديين

الفصل الثالث: عهد حكم الاتحاديين في تركيا الحديثة

المبحث الأول : المصاعب الداخلية للحكومة الاتحادية

أولا- الصراعات السياسية ووصول حزب الحرية والائتلاف للحكم :

1- الصراعات السياسية : بعد عودة الدستور لم يكن الأتراك متحدي الهدف، إذ آمن بعضهم بحركة الجامعة الإسلامية، في حين آمن بعضهم الآخر بحركة الجامعة الطورانية، وظل بعضهم الثالث على إخلاصهم لاتجاه العثمنة[1]، ثم ما لبثوا ان اختلفوا حول ما يجب عمله بعد ذلك، أما الاتحاديون فقد مالوا في البداية إلى العثمنة التي كانت تستهدف إقامة إمبراطورية عثمانية متطورة تستند إلى مؤسسات ليبرالية بإمكانها ضمان ولاء كل الفئات الدينية والجنسية الخاضعة للدولة، وسرعان ما دب الإنقسام في وسط الاتحاديين أنفسهم، فتشكل الحزب الجديد في أوائل عام 1911م ووجه هجومه إلى الأعمال القمعية الممارسة ضد الرعايا المسيحيين[2]، والتي مست العرب و الألبانيين في الوقت الذي نفذ حكم الإعدام في الكثيرين ممن اشتركوا في تمرد 1909م، ونادى الحزب الجديد بضرورة المحافظة على الديمقراطية و الدستور[3]، في حين بقي حزب الإتحاد و الترقي على إخلاصه للجنة وبرامجها، وفي نوفمبر 1911م ظهر حزب جديد يسمى باسم "الحرية و الإئتلاف" وضم كل المعارضين لبرنامج لجنة الإتحاد والترقي وأعمالها، وكان كثير من أعضائه نوابا في مجلس المبعوثان، و استطاعوا أن يشكلوا معارضة نشطة حولت اتجاهات الرأي العام في العاصمة ضد الإتحاديين الذين سارعوا إلى حل البرلمان [4]، وإجراء انتخابات جديدة لم تحصل فيها المعارضة إلا على ست مقاعد، ثم نقل الاتحاديون قاعدتهم من سالونيك إلى استانبول خاصة وأنهم بدؤوا يواجهون حركات التمرد العسكرية وبخاصة في منطقة الروملي[5]، فقد لجا عدد من شباب الضباط إلى تلال الروملي وأعلنوا تمردهم باسم "الديمقراطية" على استبداد لجنة الإتحاد والترقي[6]، وهو ما سبق لرجال الاتحاد أن قاموا به

[1] - ميمونة حمزة المنصور،المرجع السابق،ص144.
[2] - إسماعيل احمد ياغي،المرجع السابق،ص210.
[3] - احمد عبد الرحيم مصطفى،المرجع السابق،ص275.
[4] - إسماعيل احمد ياغي،المرجع السابق،ص215.
[5] -احمد عبد الرحيم مصطفى،المرجع السابق،ص275.
[6] -احمد عزت، المرجع السابق،ص84.

ضد السلطان عبد الحميد الثاني، وتعاونت مع هؤلاء المتمردين مجموعة من ضباط الإنقاذ في الأستانة، وطالب الجميع بإسقاط الحكومة الجديدة وإعادة البرلمان السابق الذي جاء نتيجة لانتخابات حرة، كما طالبوا بإبعاد الجيش من التدخل في السلطة[1].

وكانت المعارضة التي قد اختفت عمليا منذ مايو 1909م، بدأت بالظهور من جديد على شكل جماعات صغيرة منظمة كحزب الشعب"أهالي فرقاسي" في فبراير 1910م[2]، التي حاولت مجابهة هيمنة الاتحاديين على الحكم، ودخل محمود شوكت بعد أن عين وزيرا للحربية بداية عام 1910م في صراع محموم مع جمعية الإتحاد والترقي حول مكانة السياسة في الجيش التي يريد إزالتها، في الوقت الذي يواصل فيه الاتحاديون الإستناد إلى قوة الضباط الشبان[3]، كما يدور صراع على النفوذ داخل مجلس الوزراء حيث تؤدي مسالة الميزانية إلى إثارة مواجهة عنيفة بين وزير الحربية ووزير المالية جاويد الذي يريد مقاومة طموحات الأول[4].

وعلى اثر نشوب الثورة في ألبانيا جرى إسقاط حكومة الاتحاديين وتولي حزب الحرية والائتلاف للحكم، وهو حزب ذو طابع ليبيرالي فرضت على ضباط الجيش العاملين أن يقسموا على عدم الانضمام إلى أي جمعية سياسية، وتم حل البرلمان وقد انشغلت الحكومة الجديدة بمقاومة الغزو الايطالي لليبيا، وسرعان ما واجهت الحلف البلقاني الذي اقتربت قواته من العاصمة [5].

2- تولي حزب الحرية و الائتلاف للحكم: في نوفمبر 1911م ظهر حزب جديد باسم الحرية و الائتلاف[6]، وضم كل المعارضين لبرنامج لجنة الاتحاد والترقي وأعمالها، وكان كثير من أعضائه نوابا في مجلس المبعوثان، استطاعوا أن يشكلوا معارضة نشطة حولت اتجاهات الرأي العام في استانبول ضد الإتحاديين الذين سارعوا إلى حل البرلمان، وأجروا إنتخابات جديدة لم تحصل فيها المعارضة إلا على ست مقاعد، ثم نقل الاتحاديون قاعدتهم

[1] -نفسه،ص95.
[2] - إسماعيل احمد ياغي،المرجع السابق،ص270.
[3] - محمد حرب،العثمانيون في التاريخ والحضارة،ص160.
[4] - احمد عبد الرحيم مصطفى،المرجع السابق،ص276.
[5] - ماري مايلز باتريك،المصدر السابق،ص363.
[6] - احمد عبد الرحيم مصطفى،المرجع السابق،ص275.

من استانبول إلى "أدرنة"[1]، وقد فرض الحزب الجديد على الضباط أن يقسموا على عدم الإنضمام إلى أي جمعية سياسية أو التدخل في شؤون الدولة الداخلية أو الخارجية.

ولاشك أن الأخطار الخارجية التي واجهت الدولة في عهد الإتحاديين هي المسؤولة عن تطور الأحداث بهذه الصورة القائمة منذ عودة الدستور ووصول حزب الحرية والائتلاف للحكم[2]، والتي من بين أبرزها ثورة ألبانيا التي حدثت في عام 1912م بتدبير من النمسا، لتجد ذريعة لتدخلها في المنطقة[3].

وقد انشغلت الحكومة الجديدة بمقاومة الغزو الايطالي لليبيا، وسرعان ما واجهت الحلف البلقاني الذي اقتربت قواته من العاصمة، فعجلت هذه الأحداث بعودة الاتحاديين للحكم[4].

ثانيا - عودة الاتحاديين للحكم : قاد أنور باشا قوة صغيرة وقام بانقلاب قتل أثناءه وزير الحربية، في الوقت الذي كان فيه مجلس الوزراء منعقدا، فاستقالت الوزارة وشكل أنور وزارة اتحادية جديدة حكمت البلاد إلى نهاية الحرب العالمية الأولى[5]، وفي خلال هذه الفترة تم ضرب أحزاب المعارضة ونفي زعمائها ونفذ الكثير من أحكام الإعدام [6]، ولكن الحكومة الجديدة كانت ضعيفة فهي لا تضم من الاتحاديين غير ثلاثة أشخاص معروفين كلهم باعتدالهم، وعهدت الصدارة العظمى إلى محمود شوكت باشا الذي يتولى أيضا مهام وزير الحربية، ويتم السماح لأعضاء الإتلاف الليبرالي بممارسة حريتهم، وذلك بشرط تخليهم عن أي تفكير ليس هذا وقته في المعارضة[7]، وكان الهدف الرئيسي للانقلاب الاتحادي هو منع حكومة "كامل باشا" من الاستسلام لضغوط الائتلاف البلقاني، لكن وصول الاتحاديين للحكم مجددا أدى إلى احتدام الوضع[8]، ففي مؤتمر لندن ومنذ وصول خبر الأحداث المترتبة عنه سنة 1911م يقرر المندوبون في الواقع تأجيل المحادثات إلى حين وصول تعليمات جديدة إليهم من حكوماتهم[9]، وبالرغم من التنازلات التركية للبلقانيين قطعت المفاوضات،

[1] - إسماعيل احمد ياغي،المرجع السابق،ص215.
[2] - احمد عبد الرحيم مصطفى،المرجع السابق،ص276.
[3] - ميمونة حمزة المنصور،المرجع السابق ،ص142.
[4] - احمد عبد الرحيم مصطفى،المرجع السابق،ص276.
[5] - أنور الجندي،المصدر السابق،ص88.
[6] - جمال عبد الهادي محمد مسعود،المرجع السابق،ص96.
[7] - محمد حرب،مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني،المصدر السابق،ص56.
[8] - علي حسون،المرجع السابق،ص249.
[9] - احمد عبد الرحيم مصطفى،المرجع السابق،ص279.

وفي الفترة أغسطس (1913م-1914م) حاولت الدولة بعد أن أنهكت في الحرب معالجة مشاكلها، كما عملت على تنحيت الايدولوجية العثمانية التي كانت توجه حتى ذلك الحين العمل السياسي للجنة الاتحاد والترقي[1]، وقد عمل القادة الاتحاديون في هذه الفترة ك "ضياء جو قلب"، "يوسف اكتشورا "، و"تكين ألب" إلى التشهير بمساوئ الامتيازات والتغلغل الغربي في الدولة[2]، ودعوا إلى تكوين "برجوازية قومية " وقد عبر عن ذلك في مقال كتبه "اكتشورا" في ابريل 1914[3]، كما حاول الاتحاديون في هذه المرحلة بذل المزيد من الجهد من اجل الإصلاح الاقتصادي، وواصلوا تكريس سياسة الدولة في الاقتراض وفي الانفتاح على الاستثمارات الأجنبية، وهكذا فإن عامي 1913م و1914م يتميزان بعقد عدة قروض يصل حجم أحدها إلى 22مليون جنيه تركي، كما انخرط الاتحاديون في سلسلة من المحادثات الثنائية مع : ايطاليا، انجلترا، فرنسا، روسيا وألمانيا حيث نشطت الأخيرة في تسليم السكك الحديدية وامتيازات أخرى[4]، ولعل اتفاق 9ابريل1915م مع فرنسا له ابلغ الدلالة على عجز الاتحاديين في حكم البلاد في وجه القوى العظمى[5]، وبعد أن حدت جمعية الاتحاد والترقي من قوة المعارضة وجدت الساحة خالية أمامها لكي تدير الحياة السياسية للبلاد منذ ربيع 1914م[6]، فكان لها برلمان يتألف من نواب منتخبين خلال شتاء 1913م-1914م ينتمون كلهم إلى حركة الاتحاديين[7]، وسيطروا على جميع الوزارات خاصة على منصب شيخ الإسلام الذي عهد به في مارس 1914م إلى" مصطفى خيري بك اورجوبلو"، كما نجحت في أواخر 1913م وأوائل 1914م في إنشاء لجنة سرية مكلفة بضبط أنشطة قصر السلطان[8]، وقد كان على سدتها ثلاثي حاكم من جماعة الاتحاديين يتألف من وزير الداخلية طلعت ووزير الحربية أنور باشا، ووزير البحرية جمال باشا[9].

[1] - محمد جميل بيهم،المرجع السابق،ص280.
[2] - محمد حرب،العثمانيون في التاريخ والحضارة،المرجع السابق،ص167.
[3] - نفسه،ص168.
[4] - مصطفى طوران،المصدر السابق،ص199.
[5] - حسان علي حلاق،المرجع السابق،ص301.
[6] - نفسه،ص302.
[7] - دومون بول وفرنسو جورجو،المرجع السابق،ص309.
[8] - مصطفى طوران،المصدر السابق،ص211.
[9] - حسان علي حلاق،المرجع السابق،ص288.

ثالثا– سياسة الاتحاديين الداخلية في الحكم : يمكن لنا أن نحدد سياسة الاتحاديين التي ساروا عليها في حكم للبلاد بمايلي [1]:

1-الاستبداد: لقد كان هناك ثلاث قواد بارزين في جمعية الاتحاد والترقي تحكموا في مصير الدولة وهم : طلعت باشا، وأنور باشا، وجمال باشا[2]، وكانت شعارات جمعيتهم (الحرية-العدالة-والمؤاخاة)، ولكنهم خدعوا الأمة بهذه الشعارات بحيث قضوا على الحرية باسم الحرية، وعلى العدالة باسم العدالة، وعلى الأخوة باسم المؤاخاة، ودأبوا على الاستبداد في الرأي والحكم فلم يقبلوا مشاركة من احد ولا مشورة[3]، وقاموا بالاغتيالات السياسية للمعارضين لهم[4]، وأوقفوا الجرائد المناوئة لهم، وتلاعبوا بالانتخابات لصالحهم، واستخدموا فيها كل ألوان الضغط والحيل والإكراه ولم يستندوا فيها على القوة المشروعة غير المسلحة "الانتخابات"، التي تستند عليها الأحزاب السياسية عادة [5]، بل كان منبع القوة لحزبهم عبارة عن الجيش الذي كان في عهدهم بمنزلة الآلة وقوة الظهر لسياستهم[6]، ولما ظهر"حزب الحرية والائتلاف"الذي ضم كل المعارضين لحزب الاتحاد والترقي وفازعليه في الانتخابات بأغلبية صوت واحد سارع الاتحاديون إلى حل البرلمان، وقاموا بتعديل المادة 35 من القانون الأساسي[7]، ويصور لنا "جواد رفعت أتلخان" استبداد الاتحاديين بقوله : "في الواقع إن جمعية الاتحاد والرقي التي خلعت السلطان عبد الحميد عن عرشه هي التي أقامت الاستبداد بعد ذلك وشهدت البلاد المآسي مالم تشهده خلال 33 سنة من حكم السلطان... ولفظ مواطنون مخلصون كثيرون أنفاسهم الأخيرة على أعواد المشانق التي نصبت في مختلف أنحاء البلاد "[8].

2- تكريس السياسة الطورانية: لقد اختلفت اتجاهات القادة الاتحاديين الثلاثة في بادئ الأمر فطلعت باشا كانت آراءه تميل إلى فكرة الجامعة العثمانية، وأنور باشا كان يميل إلى فكرة الجامعة الإسلامية، أما جمال باشا فكان من المتحمسين إلى فكرة القومية التركية

---

[1] - دومون بول وفرنسو جورجو،المرجع السابق،ص140.
[2] - سليمان بن صالح الخراشي،المرجع السابق،ص36.
[3] - حسان علي حلاق،المرجع السابق،ص304.
[4] - سليمان بن صالح الخراشي،المرجع السابق،ص56.
[5] - دومون بول وفرنسو جورجو،المرجع السابق،ص150.
[6] - عبد الكريم رافق:**العرب والعثمانيون**،ط1،دار طلاس،دمشق،1974م،ص463
[7] - رامزور ارنست،المرجع السابق،ص261.
[8] - سليمان بن صالح الخراشي،المرجع السابق،ص59.

الطورانية، ولكن الفكرة الأخيرة هي التي غلبت، ولذا فقد سارو عليها في سياستهم، فتبنوا الدعوة إلى القومية التركية [1]، و حمل لواء هذه الدعوة : ضياء كوك ألب، يوسف اكتشورا، واغا اغلي احمد، جلال النوري، حمد الله صبحي و الشاعر القومي محمد أمين وغيرهم[2]، حيث اعتزوا بتركيتهم وطورانيتهم في كل إصداراتهم، وقد اتجه الاتحاديون بسياستهم إلى تغذيت هذه الفكرة التي ظهرت على شكل تيارات قوية مؤثرة، فألفت الجمعيات والنوادي وأصدرت الجرائد و المجلات، ونظمت القصائد وألقيت الخطب[3]، وأسس ضياء كوك ألب جمعيتين في سالونيك هما: "يني لسان ويني حياة"، ومجلتين أسبوعيتين هما: " كبح قلملر أي الأقلام الفتية" و"يني فلسفة"[4]، كما أسهم أتراك روسيا النازحون إلى اسطنبول في نشر هذه القومية، حيث أسسوا جمعية بنفس هذا الاسم، وسرعان ما اتحد التياران و أصباحا يعملان لغاية واحدة وهي الدعوة إلى الجامعة الطورانية [5].

3-المركزية في الحكم: اتبع الاتحاديون سياسة المركزية في الحكم، ذلك أنهم عملوا على دمج وصهر جميع الأقليات والولايات غير التركية التابعة للدولة في بوتقة الإمبراطورية، وجعلوا حكم هذه الولايات وجميع مايتعلق بشؤونها الداخلية والخارجية في أيديهم[6]، ولم يتيحوا لأهلها أي فرصة للمشاركة في الحكم بل على العكس قاموا بتشديد قبضت الحكم المركزي الاستبدادي[7]، مع أن وضع الدولة التي كانت تضم مختلف الأجناس الذين تختلف لغاتهم وأديانهم وأفكارهم لايسمح بنظام الحكم المركزي، ولكنهم أصروا على سياستهم وركنوا إلى العنف والتشدد بالإضافة إلى التعصب للقومية الطورانية[8]، مما أدى إلى ظهور نتائج عكسية من مختلف العناصر غير التركية لاسيما العرب الذين تسلط عليهم الاتحاديون[9]، وذهبت صحفهم ومنابرهم تهاجمهم وتسخر منهم حتى أن احد وزرائهم من يهود الدونمة "جاويد بيك" سماهم الجنس الأسود، وعملوا على التضييق عليهم ومطاردتهم

[1] - رامزور ارنست،المرجع السابق،ص340.
[2] - محمد حرب،العثمانيون في التاريخ والحضارة،المرجع السابق،ص320.
[3] - نفسه،ص321.
[4] - توفيق برو،المرجع السابق،ص583.
[5] - علي حسون،المرجع السابق،ص280.
[6] - سليمان بن صالح الخراشي،المرجع السابق،ص80.
[7] - احمد عبد الرحيم مصطفى،المرجع السابق،ص290.
[8] - - حسان علي حلاق،المرجع السابق،ص209.
[9] - محمد جميل بيهم،المرجع السابق،ص360.

وتفريقهم في الأقاصي البعيدة، وهذا التعسف في معاملة العرب أدى إلى ظهور رد فعل عنيف من قبلهم[1].

المبحث الثاني : سياسة الاتحاديين الخارجية

أولا- سياسة الاتحاديين اتجاه المسألة الليبية :

1- دوافع الغزو الايطالي لليبيا :

- أضحى التوسع الاستعماري من الأهداف الرئيسية لايطاليا بعد تحقيق وحدتها السياسية، وقطعها لأشواط في سبيل التطوير الاقتصادي، وامتلاكها لقدر معتبر من القوة العسكرية نتيجة ذلك التطور[2].
- محاكاة الوجود البريطاني و الفرنسي في شمال إفريقيا، و الاندفاع النمساوي في البلقان، فأرادت أن يكون لها بدورها نصيب من الممتلكات تضاهي أو تفوق ما يملكه هؤلاء[3].
- قرب ايطاليا من ليبيا التي تتميز بسمات ارض موعودة وذكريات الوجود الروماني، والثروة التي يسود الاعتقاد أنها موجودة فيها[4].
- تزايد عدد سكانها وهجرتهم إلى البلاد المجاورة وأمريكا، حيث بوسع ليبيا أن تشكل مخرجا لهذا الفيضان السكاني في جنوب ايطاليا خاصة[5].
- إعطاء الدولتين البريطانية و الفرنسية لايطاليا حرية العمل في ليبيا حين تم التحالف الودي بينهما في عام 1904م[6].

2- موقف الاتحاديين من التحرشات الايطالية بليبيا : أدركت جمعية الاتحاد والترقي مدى الخطر الذي يهدد آخر ولاية لها في شمال إفريقيا، فحاولت كسر الاحتكار الاقتصادي الايطالي باجتذاب استثمارات من بلدان أخرى، ففي آذار 1910م دعى والي طرابلس

[1] - سليمان بن صالح الخراشي،المرجع السابق،ص69.
[2] - محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص530.
[3] - عبد الكريم رافق، المرجع السابق،ص462.
[4] - محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص531.
[5] - عبد الكريم رافق، المرجع السابق،ص462.
[6] - العقاد صلاح، المرجع السابق،ص ص241-246

الغرب "إبراهيم باشا" رأس المال الأمريكي إلى المجيء لاستغلال الفوسفات[1]، وعندما أخذت ايطاليا تنذر الدولة العثمانية بضرورة التخلي عن ليبيا ابتدءا من 28 أيلول 1911م وأخذت تخلق الحجج والتبريرات الواهية لتنفيذ عملية الغزو، فرد الاتحاديون على ذلك بأن فندوا المزاعم الايطالية، فاعتبرت الأخيرة ذلك بمثابة امتناع عن تلبية المطالب المصرح بها، فأعلنت عليها الحرب في 29 أيلول[2]، وحينما دخلت القوات الايطالية ليبيا تصدت لها قوات محلية مشكلة من السكان المحليين وبعض الضباط العثمانيين المتطوعين مثل أنور باشا، مصطفى كمال باشا و عزيز المصري[3] .

3- انعكاسات الغزو الايطالي لليبيا على الاتحاديين : أدت ردود الفعل التي تركتها هذه الإعتداءات إلى ظهور سلسلة من النقاشات السياسية الحادة التي وصلت إلى حد فض مجلس المبعوثان، وازداد نشاط الفئات المعارضة للاتحاديين لاسيما الضباط الأحرار داخل الجيش الذين نادوا بإبقاء الجيش بعيدا عن السياسة وبالتالي إنقاذه من تسلط الاتحاديين[4]، وكانت عمليات التحزب داخل الجيش، وسرعة تبدل الحكومات تكشف للعيان مدى الاضطراب السياسي القائم، وفشل التشكيل الوزاري الكبير برئاسة الصدر الأعظم "مختار باشا" في 22 تموز 1912م[5]، في بسط الاستقرار السياسي الداخلي، كما عجز عن التوصل إلى حل إيجابي للحرب الإيطالية المستمرة، ومنع دول البلقان من الإتحاد وشن الحرب لانتزاع اخر الأراضي العثمانية في الروملي[6]، واضطرت الحكومة الإتحادية إلى عقد صلح "اوشي لوزان" مع ايطاليا في117 تشرين الأول[7].

[1] - جرانت وتمبرلي هاروولد،المرجع السابق،ص157.
[2] - عبد الكريم محمد غرايبة:**تاريخ العرب الحديث**،ط1،الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت،1987م،ص ص199-200.
[3] - نفسه،ص200.
[4] - كمال بكديللي:**الدولة العثمانية**،ت:صالح سعداوي،مج1،[د ط]،دار البيان،استانبول،1999م،ص131.
[5] - محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص532.
[6] - نفسه،ص533.
[7] - كمال بكديللي، المرجع السابق،ص131.

ثانيا– الاتحاديون وحروب البلقان :

1- سياسة الاتحاديين اتجاه التحالف البلقاني :

قامت الحكومة الاتحادية باستدعاء قوات الروملي الذين سرحتهم الحكومة في غمرة الحرب الايطالية، فور إعلان حالة الطوارئ التي نادت بها دول البلقان[1]، كما أجرى الاتحاديون مباحثات صلح مع ايطاليا سعيا إلى تركيز كل قواتهم في مقدونيا، كما عمدوا إلى إنهاء التمرد في ألبانيا، وسعوا لدى الدول الأوربية للضغط على الدول البلقانية لتهدئة مشاعر العداء والحرب ولكن بعد فوات الأوان، فالحرب كانت قد بدأت وسبق إعلان الحرب دعوة ووجهتها دول البلقان إلى الدولة العثمانية بوجوب :

- تعيين حاكم عام سويسري أو بلجيكي في مقدونيا.
- إنشاء جمعيات تشريعية محلية .
- تشكيل قوات أمنية محلية، تحت قيادة أوربية.
- تطبيق الإصلاحات التي نصت عليها معاهدة برلين، تحت إشراف سفراء الدول الكبرى و ممثلي الدول البلقانية[2] .

أعرب الاتحاديون عن استعدادهم لتحقيق الإصلاحات الضرورية، إلا أنهم راوغوا في تنفيذ ذلك، ورفضت الحكومة تقديم ضمانات ما دام المجلس النيابي غير منعقد[3]، فأعلنت حينها دول العصبة الحرب وبدأت عملياتها العسكرية، وبعد الانتصارات الساحقة التي حققتها الدول البلقانية على جيوش الدولة العثمانية، وسقوط الأراضي الأوربية في أيدي قوات العصبة، اضطرت الحكومة الاتحادية إلى عقد هدنة مع عصبة البلقان في 3 كانون الأول 1912م[4]، وعقد مؤتمر لندن في نفس الشهر لكنه انتهى بالفشل بعد انسحاب "كامل باشا" منه، وإعلان اعتراضه على برنامجه، الذي يقضي بوضع خريطة جديدة للبلقان[5]، وقد أدى الانقلاب العسكري الذي نظمه الاتحاديون في 23 كانون الثاني 1913م في استانبول بقيادة طلعت وأنور إلى تجدد و استئناف العمليات العسكرية ضد عصبة البلقان، لكن القوات

[1] - دومون بول وفرنسو جورجو،المرجع السابق،ص285.
[2] -محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص536.
[3] -دومون بول وفرانسو جورجو،المرجع السابق،ص258.
[4] - محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص537.
[5] - كمال بكديللي، المرجع السابق،ص ص132-135.

العثمانية منيت بفشل ذريع[1]، وبتدخل الدول الأوربية العظمى عقد مؤتمر لندن الثاني الذي فقدت بموجبه الدولة أقاليم عدة، واضطر "محمود شوكت باشا" إلى توقيع المعاهدة التي انبثقت عن المؤتمر في 30 أيار 1913م[2]، لكن الاتحاديين لم يعترفوا بهذه المعاهدة، فقام أنور باشا بحركة عسكرية اخترق خلالها خطوط "شطلجة" واسترد "أدرنة"، كما رفض الاتحاديون القرارات المتعلقة بمصير الجزر[3]، لكن الأمور تدهورت في المنطقة بفعل تضارب المصالح وتزايد الحقد ضد الدولة العثمانية[4].

2- انعكاسات حروب البلقان على الدولة :

- كان الاتحاديون يميلون إلى ألمانيا، وبعد الحروب البلقانية أصبحوا أشد ميلا إليها وأكثر استعدادا للتعاون معها، بهدف إعادة تنظيم قواتهم المسلحة بواسطة خبراء ألمان[5].
- كان النقص الذي أصاب الدولة العثمانية في المساحة، وعدد السكان كبيرا، فقد خرج نصارى البلقان عن حكمها، كما أن استقلال ألبانيا حرم الدولة من مورد هائل من الجنود ورجال الإدارة[6].
- كانت الهزيمة في ميدان القتال كسبا إيجابيا لأن الاتحاديين شرعوا جديا في إعادة تنظيم جيشهم الذي أثبت جدارته خلال الحرب العالمية الأولى[7] .
- إن أيا من المتحاربين الخاسرين منهم والمنتصرين لم يؤمن بأن قرارات اقتسام المناطق في البلقان سيكتب له الدوام، كما أن الدلالات الحقيقية للتحول في ميزان القوى في أوروبا أدى إلى الصدام المحتوم بينها في الحرب العالمية الأولى عام 1914م[8].

---

[1] - جرانت وتمبرلي هاروولد،المرجع السابق،ص172.

[2] - the ottmam empire the great powers and the (1887,1870)indiana,1973,p.100. Jelavich.b:straits question

[3] - *ibid.p99*

[4] - هربرت فيشر:**أصول التاريخ الأوروبي الحديث**،ت:زينب عصمة راشد واحمد عبد الرحيم مصطفى،[د ط]،دار المعارف،مصر،1965م،ص454.

[5] - نوار عبد العزيز سليمان ونعنعي عبد المجيد:**أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى**،[د ط]،دار النهضة،بيروت،[د ت]،ص ص378-379.

[6] - محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص540.

[7] - نوار عبد العزيز سليمان ونعنعي عبد المجيد،المرجع السابق،ص ص380-385.

[8] - محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص541.

ثالثا– الاتحاديون و الحرب العالمية الأولى :

1- دوافع دخول الاتحاديين للحرب إلى جانب ألمانيا:

- إعجاب قليل من أعضاء الجمعية والترقي بالألمان، الذين اعتقدوا أن مستقبل الدولة مرهون بانتصار هؤلاء، أما انتصار الحلفاء فسيؤدي إلى ضياع الأراضي العربية وتقسيم أراضي الأناضول[1].
- وقوع الاتحاديين تحت تأثير آلة الحرب الألمانية ودعايتها، فهرولوا نحو الدخول في الحرب حتى لا تضيع عليهم فرصة المشاركة في النصر الذي اعتقدوا انه سوف يتحقق بعد مدة وجيزة[2].
- أقدم الاتحاديون على هذه الخطوة بفعل احتمال تعرض الدولة لهجمات عنيفة ومرعبة من جانب روسيا، كما طمح الاتحاديون في استعادة ما فقدته الدولة على مدى أربعين سنة الأخيرة في الأناضول الشرقي وبحر ايجة والبحر الأبيض المتوسط وشمالي إفريقيا والروملي[3] .
- اعتقاد الاتحاديين أن الاشتراك في العمليات العسكرية يبقى المخرج المتاح لكي تنتزع عن الدولة النير السياسي والمالي الذي تفرضه عليها دول الغرب الأوربي[4] .

2- إقحام الاتحاديين للدولة في الحرب : عقد كل من الصدر الأعظم وناظر الخارجية سعيد حليم باشا، وناظر الحربية أنور باشا، وناظر الداخلية طلعت بك، ورئيس مجلس الأمة خليل بك معاهدة تحالف سرية مع ألمانيا في 2 آب، دون علم جمال باشا الذي لم يكن مؤيدا لعقد مثل هذا التحالف في تلك الظروف، كما لم يعلموا الوزراء الآخرين و السلطان محمد الخامس[5] .

---

[1] - كمال بكديللي، المصدر السابق،ص134.
[2] - دومون بول وفرانسو جورجو،المرجع السابق،ص304.
[3] - محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص544.
[4] - - دومون بول وفرانسو جورجو،المرجع السابق،ص ص304-305.
[5] - يلماز اوزتونا:**تاريخ الدولة العثمانية**،ت:عدنان محمود سليمان،ج1،[د ط]،مؤسسة فيصل للتموين،استانبول،1988،ص235

وقد أدى ضغط الألمان على الباب العالي من اجل دخول الجيش التركي إلى الساحة فورا لتخفيف الضغط على الجبهة الغربية، الأمر الذي عجل بدخول الدولة إلى الحرب[1].

وكانت قضية البارجتين الألمانيتين الفارتين اللتين انضمتا إلى الأسطول التركي إذانا بدخول الدولة الحرب[2]، كما اتخذت الحكومة الاتحادية عدة إجراءات ضد المصالح الاقتصادية الغربية كإلغاء الامتيازات الأجنبية وإغلاق المضائق في وجه الملاحة التجارية في 27 أيلول[3].

ونظرا لضعف موقف روسيا في الحرب أمر أنور باشا الأسطول العثماني بقيادة "سوشون" بمهاجمة الموانئ الروسيا في البحر الأسود، فتعرضت "اوديسيا وسيباستبول" في 29 تشرين الأول إلى قصف المدفعية[4]، وأدى ذلك إلى أن تعلن روسيا الحرب على الدولة العثمانية في 2 تشرين الثاني، ومن بعدها فرنسا وبريطانيا في 5من تشرين الثاني[5]، وخاضت الجيوش العثمانية قتالا عنيفا على عدت جبهات دون استعداد بدافع قوي من الاتحاديين، وفقدت على إثرها أعدادا كبيرة من جيوشها ففي الجبهة الروسيا 90الف جندي في الكارثة المعروفة باسم "صاري قاميش"بقيادة أنور باشا في 25 كانون الأول[6]، كما اخفق الاتحاديون في عملية قناة السويس التي جرت في كانون الثاني1915 تحت قيادة جمال باشا.

ولعل معركة"الدردنيل" في 18 آذار هو الانتصار الأكبر الذي حققه الاتحاديون في الحرب العالمية الأولى أمام جيوش الحلفاء، حيث تكبد الحلفاء خسارة 200000 قتيل، في حين خسر العثمانيون 120000 قتيل[7].

وكانت الثورة العربية اكبر صفعة وجهت للدولة العثمانية إذ فقدت على إثرها أملاكها في الجزيرة العربية في حزيران 1916م، وكانت هذه الثورة بقيادة الشريف حسين[8]، ولقد تراجعت دول الوسط وخسرت الحرب أمام الاندفاع الأمريكي الفرنسي، وخرجت روسيا

---

[1] - نفسه،ص234.
[2] - دومون بول وفرانسو جورجو،المرجع السابق،ص 306.
[3] - محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص545.
[4] - يلماز اوزتونا،المرجع السابق،ص235.
[5] - دومون بول وفرانسو جورجو،المرجع السابق،ص 308.
[6] - كمال بكديللي، المصدر السابق،ص ص136-137.
[7] - دومون بول وفرانسو جورجو،المرجع السابق،ص ص309-310.
[8] - يلماز اوزتونا،المرجع السابق،ص239.

من الحرب نتيجة قيام الثورة البلشفية بها، واستولت بريطانيا على الأراضي العثمانية في الجزيرة العربية، لتفرض عليها الهدنة في 30 تشرين الأول 1917م "هدنة مودروس"*[1].

3-انعكاسات الحرب على الدولة :

- دخول البحرية الفرنسية والبريطانية والأمريكية إلى القرن الذهبي، وأنزلت قواتها في العاصمة، التي حولتها إلى قاعدة لنشاط الحلفاء[2] .
- سيطر المحتلون على موانئ البحر الأسود واحتلت القوات الفرنسية مرسين واظنة ومنطقة الاسكندرون، واحتل الايطاليون أنطاكيا و كوشاداسي و قونيا، واحتل اليونانيون أزمير.
- تواجد قوات هائلة للحلفاء على أراضي السلطنة إذ بلغ عددها 107000 جندي[3].
- استيلاء القوات البريطانية بقيادة اللنبي على دمشق، ودخل حمص وحلب

والاسكندرون، ونزل الفرنسيون في بيروت، واحتلت القوات البريطانية الموصل وبغداد و بذلك فقدت الدولة ممتلكاتها في الجزيرة العربية[4].

- استقالت الصدر الأعظم طلعت باشا في 19 أكتوبر 1918م وخلفه احمد عزت باشا الذي لم يكن من المؤيدين لدخول الحرب[5].

رابعا- الاتحاديون والثورة العربية الكبرى : إن من أسباب هذه الثورة هو سياسة التتريك التي انتهجها الاتحاديون، حيث سعوا إلى محاربة اللغة العربية وفرض اللغة التركية على العرب، كما إن الأوضاع الاقتصادية للمنطقة تردت والنهضة العربية انتشرت في القرن 19عشر[6]، كما كان من أهداف هذه الثورة مناهضة سياسة قادة الأتراك الاتحاديين ومعادتهم للعرب، وكان جمال باشا يصب جام غضبه على الضباط العرب، بحيث اعدم كثيرا منهم بعد فشل حملته على قناة السويس، وهذا الأمر دفع قادة الحركة العربية في

*هو خليج في جزيرة ليمنوس،وقد جرت المفاوضات على متن البارجة البريطانية سوبيرب،وكانت راصية في هذا الخليج.

[1] - محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص548.

[2] - - دومون بول وفرانسو جورجو،المرجع السابق،ص319.

[3] - مسعود الخوند: **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، ج6،(د ط)، (د ن]، (د م ن)، (د ت)، ص 208.

[4] - محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 548.

[5] - يلماز اوزتونا، المرجع السابق، ص 239.

[6] - أمين سعيد، **الثورة العربية**، مج1،(د ط)، مكتبة مدبولي، القاهرة،(د ت)، ص ص 63 - 66.

المشرق بالضغط على الشريف حسين بالتعجيل في إعلان الثورة وتم ذلك فعلا في 10 من حزيران 1916 [1].

وقد تكبد فيها الأتراك خسائر فادحة حيث انهزمت الحامية التركية في جدة في 13 حزيران وسقطت مكة في 9 تموز 1916م، ثم بعدها تتابعت انتصارات الثورة على الأتراك فاستحوذ الثوار على ثغري الليث والمويلح، فالطائف وميناء العقبة .

وقد عمد الاتحاديون اتجاه الانتصارات الكبيرة للثورة العربية إلى نشر أقوى قواتهم المتمثلة في الجيش الرابع الذي يقوده جمال باشا[2]، وبوجه خاص القوة الجديدة المسماة جيش يلد بريم (الصاعقة) الموضوع تحت قيادة الجنرال فون فالكينهاين والذي يهيمن عليه 60 من الضباط الألمان، ولكن ذلك لم يمنع العرب والانجليز من السيطرة على : غزة، عكة، يافا، وبقي الجنود الأتراك يقاومون في دمشق إلى أن سقطت في أيديهم[3].

وقد استغل الاتحاديون في هذه الأثناء الدعاية التي نشرتها الثورة البلشفية في عام 1917م، بعد اكتشاف الثوار الروس ذخيرة من الوثائق السرية في الأرشيفات القيصرية عن تقسيم دول الحلفاء لأواصل الدولة العثمانية، وان بريطانيا تكذب على العرب فقد اتفقت سرا مع فرنسا على اقتسام أجزاء الجزيرة العربية بعد الانتصار في الحرب وإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين[4]، وقد اتصل الاتحاديون بالشريف حسين، حيث أرسل جمال باشا نسخة من اتفاقية "سايكس بيكو" إلى الأمير فيصل في "العقبة" بعد أن أفشتها الثورة البلشفية، وصرح له فيها كيف يقوم البريطانيون بخداعه، وكيف أن البريطانيون لا يفكرون في استقلال العرب وتوحيدهم، بل أنها تعتمد عليهم كستار لتوسيع نطاقها الاستعماري، وعرض على الأمير فيصل استعداد الدولة العثمانية للاعتراف باستقلال العرب، ولم يتمكن الأمير فيصل من اتخاذ أي قرار في هذا الموضوع وحول المراسلات إلى والده "الشريف حسين" الذي طلب من المندوب البريطاني السامي تقديم استفسارات حول الأمر، وجاء الرد البريطاني بأسلوب ماكر اظهر فيه أن الأتراك يقومون بخداعه[5]، ويسعون إلى الوقيعة بينهم

---

[1] ـ نفسه، ص 70.

[2] ـ محمد علي القوزي، **دراسات في تاريخ العرب** المعاصر ، ط۱ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1999 ، ص ص 10- 11.

[3] ـ دومون بول وفرانسو جورجو،المرجع السابق، ص ص 315 - 317.

[4] ـ محمد علي القوزي،المرجع السابق،ص ص11-12.

[5] ـ دومون بول وفرانسو جورجو،المرجع السابق،ص316.

وبين حلفائهم العرب، وواصل الشريف حسين الحرب بجانب البريطانيين إلى أن تمكنوا من طرد الأتراك من الحجاز[1].

المبحث الثالث : نهاية حكم الاتحاديين

أولا– ظروف حل الحكومة الاتحادية: تضمن اتفاق هدنة "مودروس" بنودا شديدة القسوة، وتطبيق أحكام لم تكن إلا تسليم البلاد للمنتصرين، فقد حلوا مجلس النواب، وفرضوا الرقابة العسكرية على الصحف، وحظروا التجمعات[2] ، واستولوا على المصارف ومؤسسات الدولة، وسكك الحديد وطرق المواصلات البرية والبحرية، كما فرضوا تسريح الجيش التركي واحتجاز جميع السفن الحربية، واستسلام الحاميات العسكرية في سوريا وطرابلس الغرب والعراق والجلاء من أراضي القوقاز، وحرية الملاحة في المضائق، ومنحوا أنفسهم الحق في الاحتفاظ بقوات فيها[3]، ولهم أن يحتلوا عند الحاجة الولايات الأرمينية في شرق الأناضول، بالإضافة إلى السيطرة على ممرات جبال "طوروس"، والاستيلاء على منشآت الموانئ، وحرية استخدام السكك الحديدية والسفن التجارية العثمانية[4]، وتحتفظ دول الوفاق لنفسها بالحق في احتلال بعض النقاط الإستراتيجية التي تختارها، ويتوجب على الحكومة التركية تزويد حاميات الحلفاء بالفحم و المواد الغذائية وما تطلبه من المنتجات[5]، كما اخذ المنتصرون يتنافسون على اقتسام الغنائم بامتلاكهم اكبر مساحة ممكنة من الأراضي، وبرزت الرغبة لدى رئيس وزراء بريطانيا "لويد جورج" بالقضاء على كيان السلطنة العثمانية واجتثاث الدولة التركية[6]، إذ لاشيء يدعوا للأسف أن تزول تركيا عن المسرح السياسي، لكن ظهر في مفاوضات الصلح في باريس عام 1919م مشروع يتضمن الإبقاء على دولة تركية صغيرة وسط الأناضول برئاسة السلطان، على أن تخضع للسيطرة الفعلية للحلفاء، أما باقي أجزاء السلطنة فتقسم بين دول الحلفاء[7].

[1] - محمد علي القوزي،المرجع السابق،ص12.
[2] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص550.
[3] - دومون بول وفرانسو جورجو،المرجع السابق،ص ص331-332.
[4] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص550.
[5] - دومون بول وفرانسو جورجو،المرجع السابق،ص332.
[6] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص550.
[7] - ـ مسعود الخوند،المرجع السابق،ص208.

ثانيا– حل الحكومة الاتحادية: بعد هزيمة الاتحاديين في الحرب العالمية الأولى، وعقد هدنة "مودروس" المذلة في 23 تشرين الأول 1918م[1]، قرر قادة الاتحاد والترقي الثلاثة : طلعت باشا، جمال باشا و أنور باشا استقلال سفينة ألمانية في طريقها إلى "اوديسيا"، ومن هناك سيتوجهون إلى برلين في ليلة 1 الى2 نوفمبر 1918م[2]، وتم تشكيل حكومة جديدة برئاسة "عزت باشا"[3]، ورأت السلطات العثمانية وعلى رأسها السلطان "وحيد الدين" وحكومة الأستانة، أن مصلحتها بعد الهزيمة تقتضي التعاون مع الحلفاء، وبخاصة مع الانجليز على اعتبار أن ذلك من شأنه أن ينقذ ما يمكن إنقاذه بعد حل لجنة الاتحاد و الترقي ومصادرة أملاكها[4]، كما حل السلطان البرلمان وحكم بمراسيم، وساند الحلفاء التيار الرجعي بهدف القضاء على إصلاحات الاتحاديين، وتحت ستار إنزال العقوبة برجال تركيا الفتاة تم القبض على خيرة المثقفين ونفيهم إلى جزيرة مالطا[5]، كما علت الأصوات المطالبة بإنزال العقاب بالاتحاديين، واتهامهم بالمسؤولية عن جميع مآسي الحرب، وموت مئات الآلاف من الجنود في ساحات المعارك، والمذابح التي راح ضحيتها السكان المدنيون[6]، وخاصة الشعب الأرمني، والاختلاسات التي ارتكبها المسؤولون عن التموين .

وقد جاء حل الجمعية بناءا على ما أسفر عليه اجتماع قاموا به في نوفمبر 1918م، قرروا فيه حل منظمتهم، مما ترك الساحة خالية أمام المنافس القديم للجمعية، الائتلاف الليبرالي الذي بدا قادته في الاستيلاء على السلطة [7].

وفي المرحلة التي تلت عقد هدنة مودروس مع تركيا برز رد فعل داخلي سلبي لاتفاق الهدنة، فقد رفض الأتراك الخضوع للإحتلال و القبول بمشاريعه، فقامت ثورة شعبية في جميع أنحاء البلاد احتضنتها الحركة الوطنية بزعامة "مصطفى كمال"، والتي عرفت باسم الحركة الكمالية، لتواجه خضوع الحكومة لرغبات الحلفاء[8]، وتعاون السلطان "محمد

[1] - يلماز اوزتونا، المرجع السابق، ص 239.
[2] - دومون بول وفرانسو جورجو،المرجع السابق،ص232.
[3] - ميمونة حمزة المنصور،المرجع السابق،ص156.
[4] - احمد عبد الرحيم مصطفى،المرجع السابق،ص296.
[5] - نفسه،ص297.
[6] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص550.
[7] - دومون بول وفرانسو جورجو،المرجع السابق،ص ص332-333.
[8] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص551.

السادس" مع المحتلين من جهة، ومحاولات اليونان توسيع المناطق التي احتلتها، وازدياد عمليات الأرمن الدموية من جهة أخرى[1] .

ثالثا– وصول الكماليين للحكم : عقدت الحركة الكمالية مؤتمرات عدة في "أماسيا" و"سيواس" و"ارضروم"، لاستنهاض الوعي القومي وإنقاذ البلاد من التقسيم، وتشكلت حكومة وطنية برئاسة مصطفى كمال بهدف إقامة دولة تركية مستقلة، ألغت جميع القوانين والتعليمات التي أصدرتها الحكومة السابقة [2]، ووضعت السلطان و حكومته خارج إطار القانون، وجاء رد فعل السلطان على إجراءات الحكومة المستقلة سريعا، فأصدر فرمانا يدعوا إلى القضاء على الحركة الكمالية[3]، وجرت صدامات بين الطرفين، كانت الغلبة للقوات الكمالية، كما أحرزت هذه القوات انتصارات مهمة على القوات الفرنسية المتمركزة في جنوب وجنوب شرق الأناضول عند "مرعش"[4]، وعلى اثر فشل القوات السلطانية في القضاء على الحركة الكمالية، أناط الحلفاء بالقوات اليونانية مهمة القضاء عليها، فشنت هذه القوات في 22 حزيران 1920م، هجوما عاما واحتلت مناطق مهمة في الأناضول وشرقي"تراقيا"[5]، وأعطى هذا التوغل اليوناني ذريعة لقوات الاحتلال لفرض معاهدة "سيفر" على السلطان في 10 آب، مزقت أوصال الدولة، واهم ما تضمنته :

- حصول اليونان على جزر بحر ايجة ومنطقة تراقيا باستثناء رقعة ضيقة.
- منح "أزمير" و الأقسام الداخلية التابعة لها استقلالا ذاتيا تحت إشراف اليونان .
- وضع منطقة "اضاليا" في جنوب غرب الأناضول و"قونية" و"افيون قره حصار" تحت الإشراف الايطالي .
- تسيطر فرنسا على مناطق "كيليكيا" و"مرعش" و"الرها" و"عيتاب" .
- تسيطر بريطانيا على "ديار بكر" وولاية "الموصل" [6].
- تسيطر ارمينيا على الولايات الشرقية الواقعة في الشمال من خط "ارزنجان" – "موش" – "تفليس و قان" .

[1] - جرانت وتمبرلي هاروولد،المرجع السابق،ص299.
[2] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص551.
[3] - جرانت وتمبرلي هاروولد،المرجع السابق،ص299.
[4] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص551.
[5] - جرانت وتمبرلي هاروولد،المرجع السابق،ص300.
[6] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص551.

- تكوين دولة كردية في الولايات الشرقية إلى الجنوب من خط ارزنجان – موش – تفليس و قان، تنعم باستقلال ذاتي تحت الحماية البريطانية[1] .

نتيجة لهذه المعاهدة لم يبقى للسلطان إلا مدينة استانبول والهضبة المواجهة لها، بعد إن جرد من صلاحياته جميعا، وأصبح خاضعا لسيطرة القوات الأجنبية الغازية، وأصبحت اليونان على بعد أميال من استانبول كما أضحى لها موطئ قدم على ساحل آسيا الصغرى .

وقع السلطان محمد السادس هذه المعاهدة في حين رفضتها الحكومة الكمالية [2]، ووضع مصطفى كمال مخططا لإنقاذ تركيا بمعزل عن السلطان، وتمكن بعد جهود مضنية وصدامات عنيفة مع اليونانيين من الانتصار عليهم، فاستعاد أزمير في 9 أيلول 1922م، وطرد اليونانيين من ساحل آسيا الصغرى، كما استعاد "تراقيا" في 11 تشرين الأول 1922م[3]، وكان قد عقد معاهدة مع السوفيات في 11اذار 1921م أمكن بواسطتها تزويد حكومته بالسلاح والمعدات والمساعدات المالية[4]، وحقق انتصارات على الجبهة الشرقية فاسترد المناطق التي خسرتها الدولة مؤخرا، فجلت القوات الايطالية عن الأناضول، وانسحبت القوات الفرنسية من كيليكيا ووضع النهاية لمطامع وتطلعات الأرمن[5] .

نتيجة هذه الانتصارات التركية، والتقارب التركي السوفياتي، دعت دول الحلفاء إلى عقد مؤتمر صلح جديد في "مودانية"، أسفر عن توقيع هدنة تخلت بموجبها اليونان عن "تراقيا" حتى "مريج"[6]، وأضحى مصطفى كمال بطلا قوميا برز في الواجهة السياسية، في حين ظل السلطان في الظل، فما كان منه إلا أن يتنازل عن العرش، وغادر البلاد على ظهر بارجة بريطانية نقلته إلى جزيرة مالطة في 17 نوفمبر 1922م وخلفه عبد المجيد الثاني[7]،ليقوم بعدها مصطفى كمال بإلغاء الخلافة نهائيا عام1924م (انظر إلى الملحق09).

[1] - جرانت وتمبرلي هاروولد،المرجع السابق،ص301.
[2] - كمال بيكديللي،المرجع السابق،ص144.
[3] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص552.
[4] - كمال بيكديللي،المرجع السابق،ص144.
[5] - مسعود الخوند،المرجع السابق،ص212.
[6] - مصطفى طوران،المرجع السابق،ص210.
[7] - فيشر هربرت،المرجع السابق،ص ص576-578.

الخاتمة

الخاتمة

واستكمالنا لما قمنا به في بحثنا الذي تناولنا فيه موضوع جمعية الاتحاد والترقي ودورها في تركيا الحديثة (1889م-1918م)، وسعينا لاستخلاص بعض النتائج عن ما ترتبت عنه سياسة الاتحاديين ونشاطهم قبل الوصول الى الحكم وبعده، ظهرت امامنا مجموعة من الاستنتاجات نبرزها في الاتي:

01- اختلفت اراء الكتاب والمؤرخين في تبيان حقيقة جمعية الاتحاد والترقي وطبيعة اهدافها، واي الجهات تخدم، فهل كانت تسعى لاصلاح الدولة العثمانية وتدعيم مركز الخلافة ؟،ام انها كانت تخدم المصالح الغربية بصفة عامة، والصهيونية بصفة خاصة؟.

02- ان المرحلة التي ظهرت فيها جمعية الاتحاد والترقي كانت تمثل مرحلة ضعف لدولة العثمانية وتفشي الفساد بها، فظهرت عدة اتجاهات تدعوا الى الاصلاح، كلٌ حسب وجهة نظرها، والايديولوجية التي تنتمي اليها، والاتحاديون يمثلون ابرز تلك الاتجاهات، والتي استطاعت ان تفرض منطقها بفضل الدعم الذي تلقته من عدة جهات، سواء كان من طرف دول، او اشخاص اصحاب نفوذ.

03- اتخذت جمعية الاتحاد والترقي في بداية نشاطها من العمل السري كاساس لتحقيق اهدافها، بغية الوصول الى السلطة، وكانت تهدف من وراء ذلك الى تهيات المناخ الملائم كمنطلق لتحقيق السياسة التي رسمها قادتها.

04- بعدما وصل الاتحاديون للحكم، اتضح مع مرور الوقت انهم لم يتفقوا الا على اعادة العمل بالدستور وخلع السلطان عبد الحميد الثاني، فلم يضعوا لانفسهم اطرًا محددة لسيلستهم التي سيسيرون عليها في حكم البلاد، مما جعلهم يدخلون في دوامة من الصرعات السياسية، سواء داخل الجمعية نفسها خاصة فيما يتعلق بإقحام الدولة في الحرب العالمية الاولى، حيث تباينت مواقف قادتها حول جدوى اشراك الدولة في الحرب الى جانب المانيا، بين معارض ومتردد فمؤيد، هذا من جهة، ومن جهة اخرى دخلت الجمعية في صراع عنيف مع باقي الاتجاهات السياسية

داخل الدولة خاصة مع جمعية الحرية والإئتلاف التي استطاعت ان تسقط الحكومة الاتحادية وتنفرد بالسلطة في تموز1912م، الى ان تمكن الاتحاديون من العودة للحكم في نوفمبر1913م.

05- لقد كان عهد الاتحاديين في حكمهم للبلاد عهد ظلم واستبداد، مليء بالنكسات، بحيث فقدت الامبراطورية معظم اراضيها في اوروبا، ناهيك عن هزائمها المتلاحقة في الحروب ضد اعدائها بداية بفشلهم في حل الازمة الليبية وصولاً الى دخولهم الغير مبرر في الحرب العالمية الاولى، ومالحق الدولة جراء ذلك من ويلات، فقد هزمت في الحرب وتعرضت للاحتلال من قبل قوات الحلفاء.

06- ان السلطان عبد الحميد الثاني قد اخطأ عندما لم يواجه تهديد الاتحاديين بالقوة، وفضل السبل السلمية في التعامل معهم حرصاً منه تجنيب الدولة الخسائر في الارواح، لكن ذلك كان له انعكاسات وخيمة عليه وعلى الدولة بحيث قام الاتحاديون بخلعه واحكام قبضتهم على الحكم واستعمال وسائل الاستبداد في حكمهم للبلاد.

ان الدارس لمثل هذه المواضيع يجد الكثير من العلةاثناء الخوض فيها، وذلك نظراً لعدم توحد اتجاهات الباحثين في تناولهم للمادة التاريخية، لذلك لابد من التمحيص واتخاذ الحيطة قبل اصدار الاحكام، كما يجب اخذ الحقائق المتعلقة بالمادة المدروسة من اوثق المصادر التي تناولت هذه المرحلة مع امكان مزج هذه الحقائق بالدراسات الحديثة والمعاصرة التي اتسمت بالموضوعية .

لابد لدراسة أي موضوع تاريخي الاخذ بجميع جوانبه سواء السياسية او الاقتصادية او الاجتماعية وعدم حصره في زاوية ضيقة، والهدف من ذلك هو الوصول الى دراسة متكاملة .

ونرجوا في الختام ان يكون هذا العمل فاتحة لاعمال اخرى اكثر عمقاً من اجل الوصول الى حقائق اكثر تفصيل ودقة، واستخلاص الدروس والعبر حول دواعي انهيار الدولة العثمانية.

الملاحق

الملحق 01: صورة السلطان عبد الحميد الثاني

المرجع: موفق بني مرجة،المصدر السابق، ص50

الملحق 02: صورة نامق كمال

المرجع: موفق بني مرجة،المصدر السابق، ص58

الملحق 03: مدحت باشا

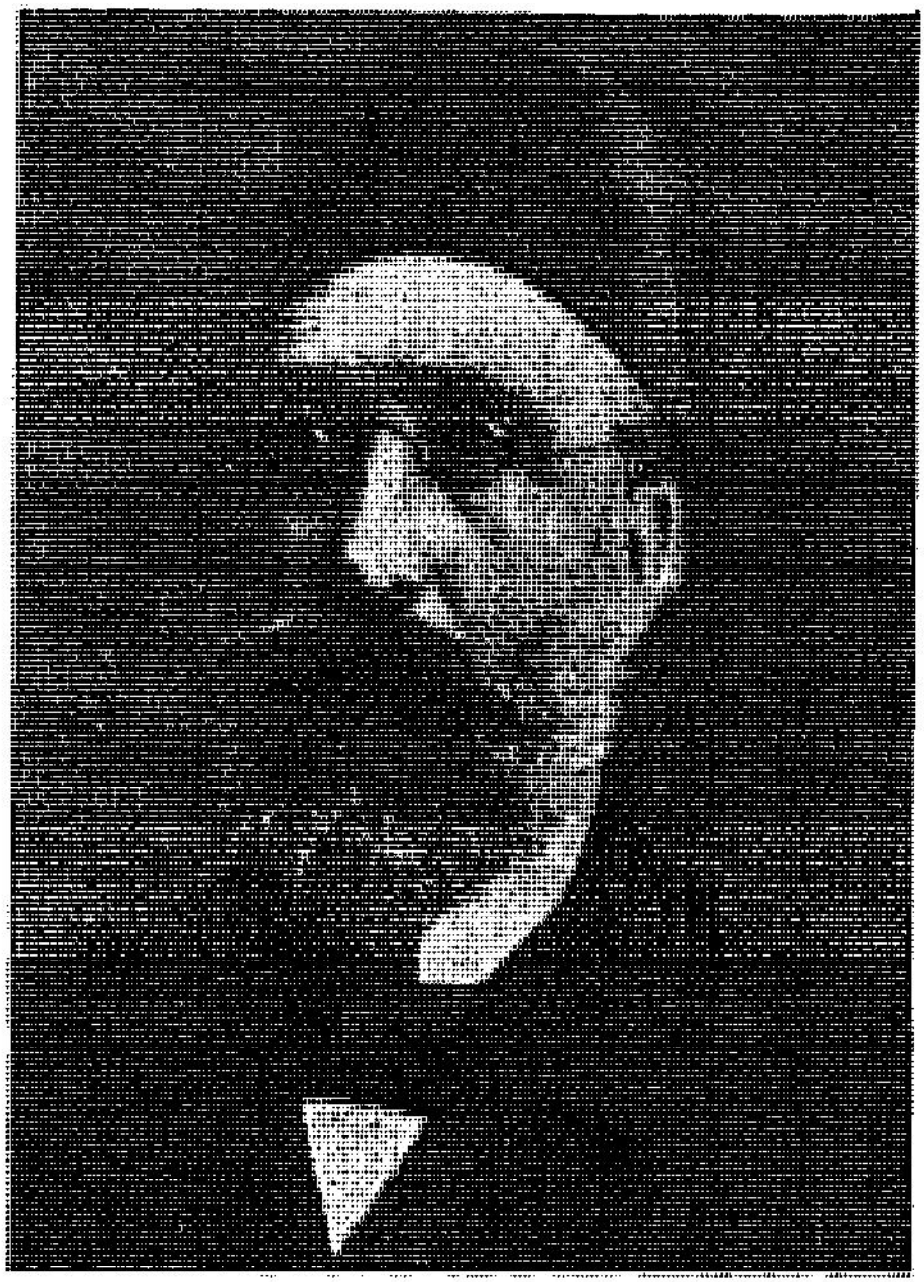

المرجع: موفق بني مرجة،المصدر السابق، ص58

الملحق 04: صورة أنور باشا

(بطل الحرية البيكباشى انور بك)

احمد نيازي الرسنة لي،المصدر السابق، ص13

الملحق05: صورة احمد نيازي بك الرسنة لي

(نيازى : الرسنه لى)

احمد نيازي الرسنة لي، المصدر السابق، ص14

نص تعديل مواد دستور ١٨٧٦م
«المشروطية الثانية» ١٩٠٨م

وقد أجريت قبيل الانقلاب المضاد (١٣ ابريل ١٩٠٩) وبعده وصودق عليها من السلطان في ٢٨ آب، اغسطس ١٩٠٩:

المواد ٧، ٢٧: بينما كان للسلطان قبل التعديل حق تعيين وإقالة جميع الوزراء لم يعطه التعديل سوى حق تعيين الصدر الاعظم وشيخ الاسلام، أما الوزراء فيختارهم الصدر الأعظم ويصدق السلطان على تسميتهم.

المادة ٤٣: أصبح للمجلسين: الأعيان والمبعوثين الحق ان يجتمعا بدون دعوة من السلطان بينما لم يكن باستطاعتهما فيما سبق أن يفعلا ذلك إلا بدعوة منه.

المادة ٤: بينما لم يكن في السابق لاحد غير السلطان الحق في دعوة المجلس العمومي (أي مجلس المبعوثين ومجلس الاعيان مجتمعين) لدورة استثنائية أو تقصير اجتماعه أو مد أجل انعقاده، أصبح هذا الحق في يد الأكثرية البرلمانية المطلقة أيضا ما عدا تقصير مدة الاجتماع التي ألغيت بتاتا.

المادة ٧٧: كما فقد السلطان حق تعيين رئيس مجلس المبعوثين من بين الثلاثة ذوات ــ من المبعوثين الذين ينتخبهم هذا المجلس بل اقتضى التعديل ان يكتفي المجلس بأعلام الحضرة السلطانية بأسماء الرئيس ونائبيه المنتخبين.

المادة ٥٣: اقتضى التعديل الجديد أن يكون لكل وزير أو عضو أعيان أو مبعوث حق اقتراح سن القوانين وتقديم المشروعات بينما حصر الدستور قبل تعديله هذا الحق بهيئة النظار ولم يترك المجلس المبعوثين والأعيان سوى الحق بأن يطلبا تجديد قانون ما أو تغيير القوانين الموجودة وحينئذ يستأذن بذلك من الحضرة السلطانية بواسطة الصدر الأعظم فان سمحت كان به وإلا فلا.

المادة ٥٤: قبل التعديل لم يكن لمشاريع القوانين التي يصدق عليها مجلس المبعوثين ثم مجلس الاعيان أن تصبح دستورا للعمل إلا بعد تصديق السلطان عليها أما التعديل فقد نص على أن مشاريع القوانين يجب أن تصدق أو تعاد إلى مجلس المبعوثين لاعادة النظر فيها في مدى شهرين وفي حالة اعادتها غير مصدقة لا يكون الاقتراع عليها صحيحا إلا اذا استوفى أكثرية الثلثين لكن الدستور سكت عن حالة رفض السلطان مرة ثانية التصديق عليها.

المادة ٣٠: بينما كان الدستور قبل التعديل قد نص بعبارات عامة على مسئولية النظار عن الأحوال والاجراءات المتعلقة بأموريتهم دون الاشارة إلى شيء من العقوبات بحقهم إلا أن التعديل الجديد قد نص على مسئولية النظار متضامنين أمام مجلس المبعوثين فيما يخص السياسة العامة للحكومة أما فيما يختص بوظائف وصلاحيات كل ناظر بما يتعلق بنظارته فالمسئولية فردية.

المادة ٣٨: اذا صورت المجلس بسحب الثقة من أحد النظار إلا يجبر على الاستقالة أحد اخر سوى الوزير صاحب العلاقة أما إذا صوت بحجب الثقة عن الصدر الأعظم وجب استقالة مجلس النظار برمته.

المادة ٣٥: اقتضى التعديل الجديد أيضاً أن يحرم السلطان من حق حل مجلس المبعوثين في حالة خلافه مع مجلس النظار وكان هذا الحق مطلقا دون قيد أو شرط في السابق. أما الآن فلم يعد باستطاعة السلطان أن يحل المجلس إلا في حالة واحدة محددة بدقة أي حينما يختلف مجلس المبعوثين ويرفض الخضوع لقرار هذا الأخير ويستقبل ثم يتبنى مجلس النظار الجديد وجهة نظر سلفه عندئذ فقط يستطيع السلطان حل المجلس ولكن بعد موافقة مجلس الأعيان مع تحديد منذ ثلاثة

أشهر لاجراء انتخابات جديدة وقد اعتبر رجال تركيا الفتاة هذه المادة حجز الزاوية في البناء البرلماني العثماني.

المادة ٦٠: كان الدستور قبل انقلاب ١٩٠٨م ينص في هذه المادة على أن رئيس وأعضاء هيئة الأعيان يعينهم حضرة السلطان رأسا ولا يتجاوز عددهم ثلث الهيئة (١) أما التعديل الجديد فقد تناول تأييد جعلهم ثلث المبعوثين وأن يعين ثلثهم فقط من قبل السلطان لمدى الحياة أما الثلثان الباقيان منهم فينتخبون من قبل المبعوثين لمدة تسع سنوات فقط (٢)

المرجع: موفق بني مرجة،المصدر السابق، ص ص447-448

الملحق07:

فتوى خلع السلطان عبد الحميد الثاني (١)

في يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شهر نيسان عام ١٩٠٩م اجتمع ٢٤٠ عضوا من مجلس الاعيان في جلسة مشتركة وقرر بالاتفاق خلع السلطان عبدالحميد الثاني وكتب مسودة الفتوى الشيخ النائب حمدي افندي المالي لكن أمين الفتوى نوري افندي الذي دعي للاجتماع رفض هذه المسودة وهدد بالاستقالة من منصبه ان لم يجر تعديل عليها وأيده في التعديل عدد من أنصاره من النواب فعدل القسم الاخير على أن يقرر مجلس المبعوثان عرض التنازل عن العرش أو خلعه.

واليكم نص الفتوى ذات الوجهين الموقع من قبل شيخ الاسلام محمد ضياء الدين افندي ووافق عليها مجلس المبعوثان بالاجماع..

«اذا قام أمام المسلمين زيد فجعل ديدنه طي واخراج المسائل الشرعية المهمة من الكتب الشرعية وجمع الكتب المذكورة والتبذير والاسراف من بيت المال واتفاقية خلاف المسوغات الشرعية وقتل وحبس وتغريب الرعية بلا سبب شرعي وسائر المظالم الأخرى ثم اقسم على الرجوع عن غيه ثم عاد فحنث وأصر على احداث فتنة ليخل بها وضع المسلمين كافة فورد من المسلمين من كافة الاقطار الاسلامية بالتكرار ما يشعر باعتبار زيد هذا مخلوعا فلوحظ ان في بقائه ضررا محققا وفي زواله صلاحا فهل يجب على أهل الحل والعقد وأولياء الأمور أن يعرضوا على زيد المذكور التنازل عن الخلافة والسلطنة أو خلعه من قبلهم. الجواب: نعم يجب.

كتبه الفقير السيد محمد ضياء الدين عفا الله عنه. (٢)

التوقيع

شيخ الاسلام

محمد ضياء الدين افندي

المرجع: موفق بني مرجة: ، المصدر السابق، ص410

الملحق08:رد السلطان عبد الحميد لهرتزل

مِنْ أقوالهِ ومَواقفهِ .

السُلطان عَبد الحَميد الثاني

(إنصحوا الدكتور "هرتسل" بألا يتخذ خطوات جدية في هذا الموضوع ، فإني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين ... فهي ليست ملك يميني ... بل ملك الأمة الإسلامية .. لقد جاهد شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه .. فليحتفظ اليهود بملايينهم ... وإذا مُزقت دولة الخلافة يوماً فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن ..

أما وأنا حيّ فإن عمل المبضع في بدني لأهون عليّ من أن أرى فلسطين قد بترت من دولة الخلافة وهذا أمر لا يكون . إني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة).

السلطان عبد الحميد الثاني
أستانبول ١٩٠١م

المرجع: موفق بني مرجة، المصدر السابق، ص9

الملحق:09

نص قانون إلغاء الخلافة العثمانية في تركيا

تضمن القانون ١٥٦ الصادر في ٢٦ رجب ١٣٤٢هـ / ٣مارس ١٩٢٤م بشأن إلغاء الخلافة وإبعاد الأسرة العثمانية إلى خارج بلاد الجمهورية التركية ثلاث عشر مادة ، ، وذلك على النحو التالي :

مادة : ١ الخليفة مخلوع . وحيث إن معنى الخلافة في الأصل مندمج في مفهومى الحكومة والجمهورية فإن منصب الخلافة ملغى أيضاً .

مادة : ٢ ممنوع من حق الإقامة إلى الأبد داخل بلاد الجمهورية التركية كل من الخليفة المخلوع وجميع أعضاء الأسرة العثمانية المنقرضة رجالاً ونساءً وكذا أصهارهم ويدخل في حكم هذه المادة كل من تولد من النساء اللائي ينتمين إلى هذه الأسرة .

مادة : ٣ أن الأشخاص المذكورين في المادة الثانية مجبرين على مغادرة أراضي الجمهورية التُركية في مدة لاتزيد على الأكثر عن عشرة أيام ابتداء من يوم إعلان هذا القانون .

مادة : ٤ أن الحقوق الوطنية التركية وصفة مواطن تركي منزوعة من هؤلاء الأشخاص المذكورين في المادة الثانية .

مادة : ٥ لايجوز من الآن فصاعداً للأشخاص المذكورين في المادة الثانية أن يملكوا حق التصرف في الأموال غير المنقولة داخل أراضي الجمهورية التركية ، ويمكنهم بواسطة وكلائهم أن يعملوا على قطع علاقاتهم أمام محاكم الدولة في مدة عام واحد وليس لهم بعد مضي هذه المدة حق المراجعة لأية محكمة من محاكم الدولة .

مادة : ١٣ يقوم بتنفيذ أحكام هذا القانون السلطة التنفيذية .

المرجع: مصطفى بركات: الألقاب والوظائف العثمانية،(د ط)،دار غريب،القاهرة،2000،ص

الملحق10: ضعف الدولة العثمانية

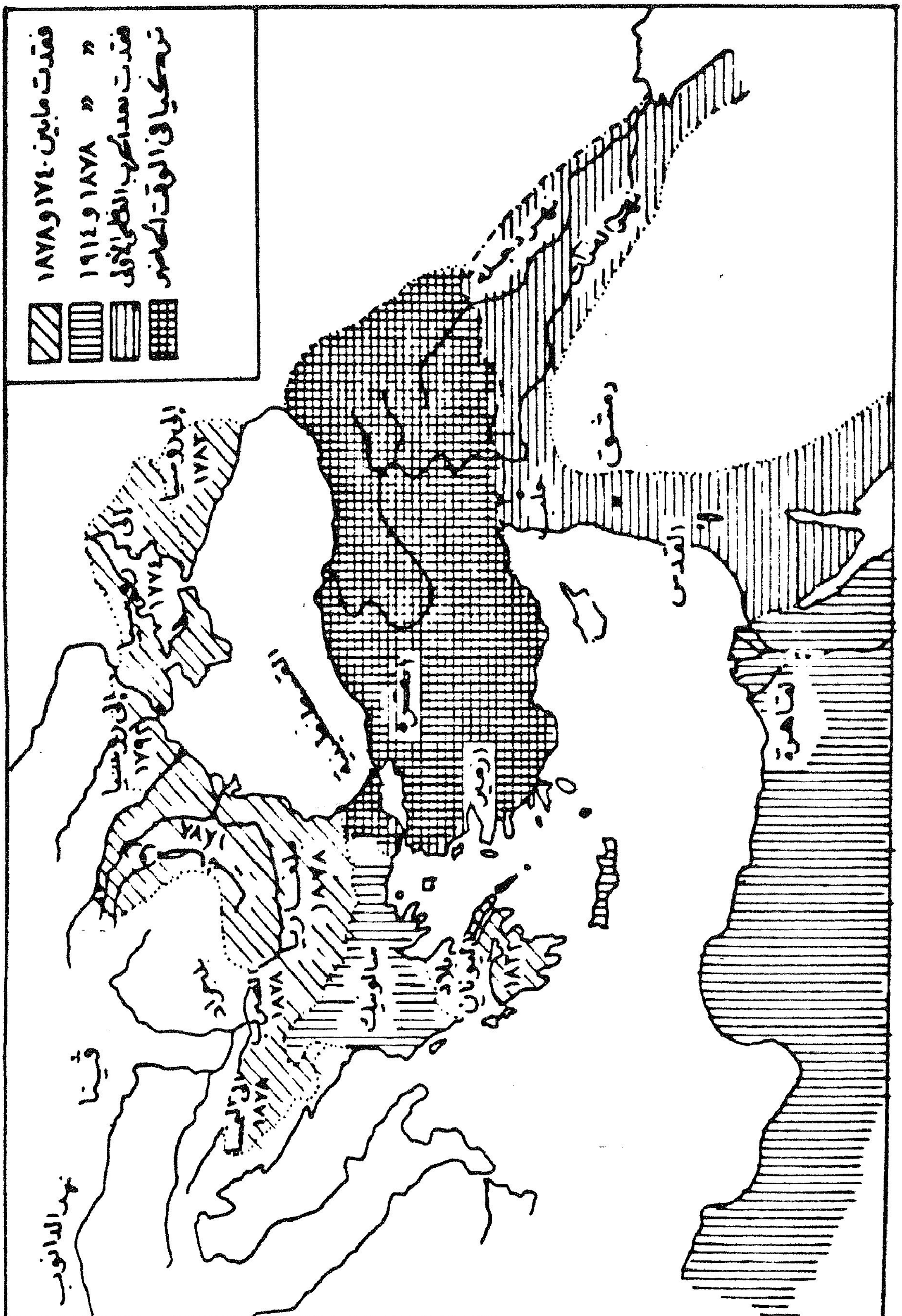

المرجع:اسماعيل أحد ياغي،المرجع السابق،ص297

البيبليوغرافيا

أولا – المصادر والمراجع باللغة العربية

01- المصادر:

- اتلخان جواد رفعت : **الخطر المحيط بالاسلام** (الصهيونية وبروتوكولاتها)، ت: وهبي عز الدين ، دار المنصورة ، بغداد ، 1965.

- الاعظمي احمد عزت : **القضية العربية** ، دار المنصورة ، بغداد ، 1931.

- باتريك ماري مايلز : **سلاطين بني عثمان** ، مؤسسة عز الدين للنشر ، بيروت ، 1986.

- بكديللي كمال : **الدولة العثمانية** ، مج 1 ، ت: صالح سعداوي ، دار البيان، استانبول ، 1999.

- بني مرجة موفق : **صحوة الرجل المريض** ، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر ، الكويت ، 1984.

- حرب محمد : **مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني** ، ط1، دار القلم ، دمشق ، 1991.

- الرسنة نيازي احمد : **خواطر احمد نيازي** ، ت : ولي الدين يكن ، دار العلم للملايين ، القاهرة ، 1946.

- كرد محمد علي : **خطط الشام**، ط2، دار الأمة العربية، بيروت، 1969.

- المحامي محمد فريد بك **: تاريخ الدولة العلية العثمانية** ، ت: احسان حقي، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1951 .

- المخزومي محمد باشا : خاطرات جمال الدين الافغاني ، دار النفائس ، بيروت ، 1965 .

02- المراجع:

- أمين سعيد :**الثورة العربية الكبرى** ، مج1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة،(د ت) .

- أنيس محمد:الدولة **العثمانية والشرق العربي**،المكتبة الانجلو مصرية،القاهرة،1999.

- اوزتونا يلماز : **تاريخ الدولةالعثمانية** ، ت : عدنان محمود سليمان ، ج2، مؤسسة فيصل للتموين ، استانبول ، 1990.

- بركات مصطفى: الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب، القاهرة، 2000.

- برو توفيق : **العرب والترك في العهد الدستوري العثماني** (1908 – 1914) ، ط1، دارطلاس ، دمشق ، 1991 .

- بيهم محمد جميل : **فلسفة التاريخ العثماني** ، ج2 ، دار النفائس ، بيروت ، 1954.

- جرانت وتمبرلي هاروولد **: اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين** ، ت: محمد علي ابو درة ولويس اسكندر ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، 1967.

- جمال عبد الهادي محمد مسعود واخرون **: الدولة العثمانية** ، ج2 ، ط1 ، دار الوفاء ، المنصورة ، 1995.

- الجندي انور : **السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الاسلامية** ، ط1 ، دار ابن زيدون ، بيروت ، 1407ه .

- الحسن عيسى **: الدولة العثمانية** ، ط1 ، الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت، 2009 .

- حسون علي : **تاريخ الدولة العثمانية** ، ط1 ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، 1982 .

-حرب محمد : **العثمانيون في التاريخ والحضارة** ، دار القلم ، دمشق ، 1989

- حرب محمد : **السلطان عبد الحميد الثاني** ، ط1 ، دار القلم ، دمشق ، 1990.

- حلاق حسان علي : **موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية** ، الدار الجامعية ، بيروت ، 1986 .

- حمزة المنصور مميمونة : **تاريخ الدولة العثمانية** ، ط1 ، دار الحامد ، عمان ، 2008 .

- الخراشي سليمان بن صالح : **كيف سقطت الدولة العثمانية** ، ط1، دار القاسم ، الرياض ، 1420ه .

- خليل احمد ابراهيم : **الجذور التاريخية للتوجهات العلمانية في تركيا المعاصرة،** مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل ، 1996 .

- الخوند مسعود : **الموسوعة التاريخية الجغرافية** ، ج6،(ب،د،ن) ، لبنان،(د ت) .

- دومون بول وفرانسوا جورجو **: تاريخ الدولة العثمانية** ، ت : بشير السباعي ،ط1 ، دار الفكر للدراسات ، القاهرة ، 1993.

- رافق عبد الكريم : **العرب والعثمانيون** ، ط1، دار طلاس ، دمشق ، 1974

- رامزور ارنست : **تركيا الفتاة وثورة 1908** ، ت : صالح احمد العلي ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1960.

- الصلابي محمد علي : **الدولة العثمانية،** ط1، دار التوزيع والنشر الاسلامية، بورسعيد، 2001م.

- طعيمة صابر:الماسونية ذلك العالم المجهول ، **الماسونية ذلك العالم المجهول،**[د ط]،دار القلم،دمشق،1995م

- عبد العزيز نوار سليمان ونعنعي عبد المجيد : اوربا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الاولى

- العقـاد صـلاح : **المغـرب العربـي** ، ط2 ، المكتبـة الانجلومصـرية ، القـاهرة، 1966.

- غرايبـة عبـد الكـريم محمـد : **تـاريخ العـرب** الحـديث ، ط1 ، الاهليـة للطباعـة و النشر ، بيروت ، 1987.

- القـوزي محمـدعلي **: دراسـات فـي تـاريخ العـرب المعاصـر** ، ط1، دار النهضـة العربية ، بيروت ، 1999.

- الشناوي عبد العزيز : **الدولة العثمانيـة** ، ج3 ، ط2 ، المكتبـة الانجلو مصـرية ، القاهرة ، 1983.

- الشـوابكة احمـد فهـد بركـات : **حركـة الجامعـة الاسـلامية** ، ط1 ، مكتبـة المنـار ، الاردن ، 1984.

- مصطفى احمد عبد الرحيم : **فـي اصـول التـاريخ العثمـاني**، ط3، دار الشروق ، القاهرة،2003.

- النعيمي احمد نوري : **اليهود والدولة العثمانية** ، ط1، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، 1997.

- طوران مصطفى **: اسرار الانقلاب العثماني** ، ت:كمال خوجة ، مطابع المختار الاسلامي ، القاهرة،(د ت).

- طقوش محمد سهيل : **تاريخ العثمانيين** ، دار النفائس ، بيروت ، 2008.

- يـاغي اسماعيل احمـد : **الدولـة العثمانيـة فـي التـاريخ الاسـلامي الحـديث** ، مكتبـة العبيكان ، الرياض ، 1995 .

ثانيا ـ المجلات والدوريات :

- النبـاهي محمـد موسـى،"الماسـونية وعلاقتهـا بالصـهيونية"، مجلـة الافـاق ، العدد11،1998، الرياض .
- حسين محمد توفيق ، "دور اليهود والماسونية في الانقلاب العثماني"، مجلة افاق، العدد4، (ايار،1978)، الرياض.

- ابـن الامـين محمـد كمـال،"السـلطان عبـد الحميـد الثـاني"،مجلـة الحيـاة- تاريخ،العدد8،(اغسطس،1977)،استانبول،.

ثالثا: المراجع باللغةالانجليزية:

Jelqvich.b: strits auestion. Areqt pozers and ilhe (1887-1870) indier .1973.p.100.
Lezis: th ergence of. Odrn qrutky. Oxfford london.1962.

فهرس الأعلام

(ا)

إبراهام غالانتي: 26

إبراهيم باشا: 60

إبراهيم تيمو: 9، 22، 23

أبي الهدى الصيادي: 27

أحمد أوغلي اغا: 26، 58

أحمد رضا بك: 23، 31، 32، 41، 43، 46

أحمد عبد الرحيم مصطفى: 22

أحمد عزت: 65، 68

أحمد غانم: 33

إدريس راغب بك: 13

أدهم باشا: 8، 46

إدوارد السابع: 36

آرام: 51

أرمينوس فامبري: 26

إسحاق سكوتي: 22

أسعد طوباني: 51

إسماعيل حقي: 46

أقشور: 26

أمحمد ضياء الدين: 49

أنور الجندي: 50

أنور باشا: 11، 27، 28، 29، 37، 38، 41، 48، 49، 55، 56، 57، 60، 61، 62، 63، 64، 68

أورخون: 26

أوغست كانت: 23

(ب)

بروفيسوف طومسون: 26

(ت)

توفيق باشا: 46

توفيق فكرت: 40

توكين ألب: 56

(ج)

جاويد: 46، 48، 54، 58

جان أرباتش: 13

الأمير جلال الدين محمود: 23

جلال نوري: 58

الشيخ جمال الدين: 40

جمال الدين الأفغاني: 27

جمال باشا: 25، 56، 57، 63، 64، 65، 66، 68

جواد رفعت أتلخان: 57

جودت عثمان: 22

جون جاك روسو: 9

(ح)

حسن بك: 32

حسن فهمي: 45

حسين جاهد: 46

حسين حلمي: 46

حليم باشا: 22

حمد الله صبحي: 26، 58

حمدي أفندي: 49

(خ)

خليل بك: 63

خير الدين باشا: 28

(د)

درويش وحدتي: 45، 46

(ر)

رحمي: 46، 48

رشيد رضا: 23

رنييه بيلو: 26

روسو أفندي: 38

(س)

سعد باشا: 51

سعيد باشا: 28

سعيد حليم باشا: 63

سليمان باشا: 11

سوشون: 64

(ش)

شرف الدين مغمومي: 22

الشريف حسين: 27، 64، 66، 67

شفيق الكريتلي: 22

شمس باشا: 38

(ص)

صباح الدين: 46

صلاح الدين: 23، 32

(ض)

ضياء باشا: 19، 23

ضياء كوك ألب: 25، 26، 58

ضياء جوقلب: 56

(ط)

طلعت بك: 13، 24، 25، 29، 43، 46، 48، 56، 57، 61، 63، 65، 68

(ع)

عارف حكمت: 51

عاطف بك: 39

الخديوي عباس حلمي: 33

السلطان عبد الحميد الثاني: 2، 3، 5، 6،7، 8، 9، 10،12، ،13، 15، 18، 19، 20، 22، 23، 24، 27، 28، 29، 31، 32، 33، 36، 37، 39، 40، 42، 43، 44، 47، 48، 49، 50، 51، 54

عبد الرشيد رضا: 27

عبد العزيز: 6

السلطان عبد المجيد الثاني: 70

عبد الله جودت: 22

عزيز المصري: 60

الأمير عزيز حسن: 22

علي السخاوي: 5، 19

علي شفقتي بك: 19، 23

عمانويل قره صو: 12، 25، 38، 51

(غ)

غالب أفندي: 38

(ف)

فؤاد باشا: 5

فون فالكينهاين: 66

الأمير فيصل: 66

(ك)

كراسو: 26

كريم سباطي: 22

(ل)

لطف الله: 24

لومال دافيد: 26

لويد جورج: 67

ليون كاهون: 26، 27

(م)

ماتزيني: 3، 5

السلطان محمد السادس: 69، 70

محمد أمين: 26، 58

محمد رشاد: 45، 63

محمد رشيد الشركسي: 22

محمد رشيد رضا: 6

محمد ضياء: 5

محمود شوكت: 49، 54، 55

مختار باشا: 60

مدحت باشا: 6، 7، 8، 9، 11، 12

مدحت شكري بك: 43، 48

مدحت شكور: 24

السلطان مراد الخامس: 6، 8

مراد بك: 33، 45

مصطفى باشا: 5

مصطفى خيري بك أورجيلو: 56

مصطفى فاضل: 5

مصطفى كامل: 27، 46، 55

مصطفى كمال: 30، 32، 36، 38، 49، 60، 68، 69، 70

معروف الرصافي: 40

موئيز كوهين: 24، 26

(ن)

نابليون الثالث: 11

ناظم السلانيكي: 22، 46

نامق كمال: 5، 9، 10، 11، 12، 19، 23

نيازي بركس: 26

نيازي بك: 32، 37، 38، 49

نيقزلا الثاني: 36

(ه)

هرتزل: 51

(و)

وديع صبرا:40

فهرس البلدان والأماكن

(ا)

أبزيس: 12

أدرنة: 62، 55

أرضروم: 69، 38

أرمينيا: 69

أزمير: 12، 65، 69، 70

أزرنجان: 69، 70

الأستانة: 7، 31، 43، 49، 54، 68

استانبول: 5 ، 12، 13 ،22 ،23 ، 24 ،30، 38،41 ، 43، 49، 53، 54، 55، 69

إستيفانوس: 49

إسكندرون: 65

آسيا: 22

آسيا الصغرى: 70

آسيا الوسطى: 4، 26

أضاليا: 69

أظنة: 65

افريقيا: 28

أفغانستان: 36

أفيون قره حصار: 69

ألبانيا: 32، 35، 37، 54، 55،61، 62

ألمانيا: 22، 56، 62، 63

أماسيا: 69

أمريكا: 59

الأناضول: 2، 25 ، 26، 35، 36، 43، 63،67، 69، 70

انجلترا: 22، 36، 56

أنطاكيا: 65

أنقرة: 20

أوديسيا: 68، 64

أوروبا: 3، 21، 28، 30، 62

إيران: 28، 36

ايطاليا: 56، 59، 60، 61

(ب)

باريس: 5، 23، 24، 27، 30، 31، 37، 42

البحر الابيض المتوسط: 63

البحر الادرياتيكي: 31

البحر الاسود: 37، 64، 65

بحر ايجة: 63، 69

برلين: 21، 61، 68

بريطانيا:3، 11، 21، 36، 64، 65، 66، 69

بغداد: 40، 65

بلغاريا: 4

بلغراد: 5

البلقان: 4، 19، 61، 62

البوسفور: 20

بيروت: 22، 65

بيزنطة: 13

(ت)

التبت: 36

تراقيا: 69، 70

تركستان: 2

تركيا: 12، 13، 14، 15، 16، 26، 30، 51، 67، 68، 70

تفليس: 69، 70

(ج)

جدة: 66

الجزيرة العربية: 28، 64، 65، 66

جنيف: 19، 24، 31، 33

(ح)

الحجاز: 67

حلب: 65

حمص: 65

(د)

داسي: 65

الدردنيل: 64

دمشق: 22، 31، 32، 36، 66

الدولة العثمانية: 6، 7، 10، 11، 12، 13، 15، 20، 21، 23، 25، 28، 31، 37، 39، 42، 60، 61، 62، 64، 66، 67

(ر)

الرها: 69

روسيا: 21، 23، 36، 56، 58، 63، 64

الروملي: 49، 53، 61، 63

ريفال: 36، 37

(س)

سالونيك: 9، 12، 13، 18، 30، 31، 32، 36، 37، 38، 43، 45، 48، 49، 53، 58، 62

سكوناري: 32

سوريا: 22، 27، 67

سويسرا: 3

سيباستبول: 64

سيبريا: 27

سيريس: 32

سيواس: 69

(ش)

الشام: 4

شطلجة: 62

الشرق الأدنى: 36

شمال افريقيا: 21، 59، 63

(ص)

(الصين): 28

(ط)

الطائف: 66

طرابلس: 59، 67

طوران: 25

جبال طوروس: 67

(ع)

العراق: 67

العقبة: 66، 69

عكا: 66

(غ)

غزة: 66

غلطة سراي: 12

(ف)

فرنسا: 3، 5، 22، 56، 64، 66، 69

فلسطين: 7، 12، 13، 15، 50، 66

(ق)

قازان: 23

قان: 69، 70

القاهرة: 12، 24، 31، 32، 33

القرن الذهبي: 65

القوقاز: 67

قونيا: 65، 69

قناة السويس: 64، 69

(ك)

كريت: 4

كوسوفو: 38

كيليكيا: 69، 70

(ل)

الليث: 66

لندن: 55، 62

ليبيا: 27، 54، 55، 59، 60

(م)

مارسين: 65

جزيرة مالطا: 68، 70

مرعش: 69

مريج: 70

مصر: 3، 5، 12، 21، 27

مقدونيا: 4، 13، 32، 36، 38، 61

مكة: 28، 66

مناستير: 32، 38

منفيس: 12

مودانيا: 70

مودروس: 67، 68

موش: 69، 70
الموصل: 65
مويلح: 66
(ن)
نابولي: 19
النمسا: 35، 55
(ه)
الهند: 28
(ي)
اليابان: 36
يافا: 66
اليونان: 4، 69، 70

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	
الفصل التمهيدي: الحركة القومية ودورها في تركيا الحديثة	
المبحث الأول:عوامل ظهور الحركة القومية في تركيا الحديثة	02
أولا- توفر المناخ الملائم	02
ثانيا- تنامي المعارضة من حكم عبد الحميد الثاني	02
ثالثا- تزايد تدفق الأفكار الغربية	03
رابعا- تعدد القوميات داخل الدولة	04
خامسا- حركة التنظيمات ونتائجها	04
المبحث الثاني: اجتماع باريس وظهور حركة العثمانيين الجدد1865م	05
أولا- تأسيس حركة العثمانيين الجدد	05
ثانيا- أهم مبادئ الحركة	06
ثالثا- مدحت باشا ودوره في دعم الحركة القومية	06
رابعا- موقف السلطان عبد الحميد الثاني من نشاط جمعية العثمانيين الجدد	08
المبحث الثالث: نامق كمال ودوره في بعث النشاط القومي بتركيا	09
أولا- شخصية نامق كمال وتأثيره	09
ثانيا- إنتاجه الفكري	10
ثالثا- نشاطه السياسي	11
المبحث الرابع: دور الحركة الماسونية في تركيا الحديثة	12
أولا- إنشاء المحافل الماسونية	12
ثانيا- حقيقة تنظيم المحفل الماسوني التركي	13

ثالثا- دور الحركة الماسونية القومي في تركيا الحديثة	14
الفصل الأول:قيام جمعية الاتحاد والترقي	
المبحث الأول: ظروف تأسيس الجمعية	18
أولا- الظروف السياسية	18
ثانيا- الظروف الإقتصادية والإجتماعية	20
ثالثا- الظروف الدولية	21
المبحث الثاني: تأسيس جمعية الاتحاد والترقي	22
أولا- إنشاء منظمة الإتحاد العثماني	22
ثانيا- الإتحاد العثماني وتشكل جمعية الإتحاد والترقي	23
ثالثا- حقيقة جمعية الإتحاد والترقي	24
المبحث الثالث: الإتجاهات الفكرية لجمعية الإتحاد والترقي	25
أولا- الاتجاه الطوراني	25
ثانيا- إتجاه الجامعة الاسلامية	27
ثالثا- الإتجاه العلماني	29
المبحث الرابع: نشاط الجمعية في الفترة مابين(1889م-1908م)	30
أولا- النشاط السياسي	30
ثانيا- النشاط العسكري	32
ثالثا- موقف السلطان عبد الحميد من نشاط الجمعية	32
الفصل الثاني: عودة الدستور ووصول الإتحاديون إلى الحكم	
المبحث الأول: إندلاع الثورة ضد الحكم الحميدي	35
أولا- ظروف إندلاع الثورة	35
ثانيا- إندلاع الثورة في سالونيك	37
ثالثا- إنعكاسات موقف السلطان من الثورة	38
المبحث الثاني: إعلان الدستور ووصول الإتحاديين إلى الحكم	39

أولا- إعلان الدستور	39
ثانيا- نتائج إعلان الدستور	40
ثالثا- وصول الإتحاديين للحكم	42
المبحث الثالث: الحركة المضادة لحكم الإتحاديين	44
أولا- أسباب الحركة المضادة	44
ثانيا- تطور نشاط الحركة المضادة	45
ثالثا- حقيقة نجاح الحركة المضادة	47
رابعا- الإنقلاب الدستوري الثاني وخلع السلطان عبد الحميد الثاني	48
الفصل الثالث: عهد حكم الإتحاديين لتركيا الحديثة	
المبحث الأول: المصاعب الداخلية للحكومة الإتحادية	53
أولا- الصراعات السياسية ووصول حزب الحرية والإئتلاف للحكم	53
ثانيا- عودة الإتحاديين للحكم	55
ثالثا- سياسة الإتحاديين الداخلية في الحكم	57
المبحث الثاني: سياسة الإتحاديين الخارجية	59
أولا- سياسة الاتحاديين إتجاه المسألة الليبية	59
ثانيا- الإتحاديون وحروب البلقان	61
ثالثا- الإتحاديون والحرب العالمية الأولى	63
رابعا- الإتحاديون والثورة العربية الكبرى	65
المبحث الثالث: نهاية حكم الإتحاديين	67
أولا- ظروف حل الحكومة الإتحادية	67
ثانيا- حل الحكومة الإتحادية	68
ثالثا- وصول الكماليين للحكم	69
الخاتمة	71
الملاحق	74

البيبلوغرافيا	86
فهرس الأعلام	92
فهرس الأماكن	97
فهرس الموضوعات	102